تاريخ الكونغو السياسي ١٨٨٥-١٩٦٠

المدرس المساعد
ازهار محمد عيلان
قسم الدراسات الافريقية
مركز الدراسات الدولية- جامعة بغداد

المقدمة

يرتبط تاريخ الكونغو السياسي في اذهان الكثير من الباحثين والسياسين بحركة التحرر الوطني فيها، والتي شكلت التاريخ السياسي للبلاد في تلك المرحلة(١٨٨٥-١٩٦٠)، اذ قدمت تلك الحركة صفحة مهمة في سجل حركات التحرر الوطنية الافريقية في القارة، اذ مثلت تاريخ الصراع من اجل استقلال البلاد من القوى الاجنبية التي كانت تريد الاستمرار في استغلاله والسيطرة عليه، ومثل ايضاً الصراع الأمر والادهى الذي دار بين قوى وطنية تريد استغلال خيرات البلاد، وبين قوى((وطنية)) اخرى ارتبطت بالاستعمار وتريد الاستمرار في استغلال البلاد لصالح الاجنبي في ظل الحكم الوطني.

لقد احتلت الكونغو اهمية متميزة في شؤون العالم السياسية لاسيما لدى ثلاثة اقطاب رئيسة هي((بلجيكا، اوربا، امريكا)) والتي قدمت اسانيد واثباتات حول حق التدخل في شؤونها الداخلية، ولعل المتأمل للأوضاع الكونغولية الراهنة يصل الى قناعة مفادها توظيف الصراع العرقي لخدمة المصالح الدولية المتناقضة الاهداف.

(فرضية البحث)

لذا جاءت مادة البحث لتتضمن محاولة القاء الضوء على حركة التحرر الوطنية في الكونغو، ودوافعها، ونتائجها المختلفة، منذ الارهاصات الاولى لها مروراً بمرحلة قيام الاحزاب السياسية، والمقاومة الشعبية واعلان الاستقلال، وانتهاءاً بالتدخل الاجنبي الذي رفض وجود عناصر وطنية في حكم البلاد.

توزعت الدراسة الى مقدمة وثلاثة فصول، فضلاً عن خاتمة لأهم الاستنتاجات التي خرجت بها مادة البحث، حمل الفصل الاول عنوان (الاستعمار البلجيكي للكونغو) شكل بدوره قاعدة اساسية لأدراك التطور التاريخي لابعاد الاستعمار البلجيكي في البلاد، في حين يرصد الفصل الثاني الذي حمل عنوان (الحركة الوطنية في الكونغو) اهم التطورات السياسية والاقتصادية في البلاد، بدءا من الارهاصات الاولى للحركة الوطنية فيها، ومروراً بتشكيل الاحزاب السياسية والظروف التي ساعدت على قيامها وانتهاءاً بالاستقلال، مركزاً على طبيعة

الحركة الوطنية، والتطورات المختلفة التي تفاعلت مع بعضها البعض لتقرر في النهاية ذلك الاستقلال، وتناول الفصل الاخير الذي حمل عنوان (المشكلات التي صاحبت الاستقلال) المشكلات التي حدثت في البلاد بعد اعلان الاستقلال اهمها مشكلة التدخل الاجنبي في البلاد، ومشكلة انفصال كاتانغا، والمواقف الدولية من تلك المشاكل، وينتهي الفصل بمقتل لومومبا وسيطرة كازافوبو- موبوتو على السلطة، وفي النهاية انقلاب موبوتو وسيطرته على الحكم ليعلن قيام الحكم العسكري في الكونغو.

ولتغطية ما يتعلق بالتاريخ السياسي للكونغو، اعتمدنا على مصادر عديدة تميزت بتعدد نوعياتها، وتباين اهتماماتها، شكلت الكتب والمعلومات الواردة فيها من ابرز المصادر التي اعتمد عليها البحث، التي تضمنت بين طياتها معلومات قيمة عن تاريخ البلاد بمراحاه المختلفة، مثل كتاب جاك ووديس (جذور الثورة الافريقية)، الذي ضم معلومات واسعة لاهم مراحل الاستعمار البلجيكي في الكونغو، وهي فترة الاحتكارات الاقتصادية، وتدخل رؤوس الاموال الاجنبية التي توضح ابعاد المصالح السياسية المتناقضة الاهداف.

من الكتب الاخرى التي تلقي الضوء بشكل شامل ودقيق على التكوين التاريخي للاستعمار البلجيكي في الكونغو كتاب (The Belgian Congo) لمؤلفة Ruth Slade، وكتاب (Congo My Country) لمؤلفة Patrice Lumumba الذي تناول جوانب الحياة المختلفة في الكونغو خاصة مرحلة النشاط السياسي وقيام الاحزاب التي ساعدتنا كثيراً في معرفة الاحداث ومجرياتها للسنوات التي سبقت حدوث الاستقلال.

اضافة الى بعض المجلات التي حوت على بعض المقالات عن تاريخ تلك الفترة، اضافة الى بعض المصادر الاخرى التي ستذكر في قائمة المصادر.

الفصل الاول
((الاستعمار البلجيكي للكونغو))

المبحث الاول:

١. الكونغو في عهد الملك ليوبولد الثاني ١٨٨٥-١٩٠٨.

لابد من الاشارة بان لكل توسع استعماري العديد من الدوافع الاقتصادية الستراتيجية التي تحدد معالمه الاساسية، بيد ان النموذج البلجيكي في الكونغو، احتل موقعاً فريداً في سجل التنافس الاوربي حول المستعمرات، فقد ادت جملة من الجهود الفردية للملك ليوبولد الثاني(١٨٣٥-١٩٠٩) في وضع المقدمات الاساسية البلجيكية نحو الكونغو، ويبدو ان دوافع ذاتية حفزت الملك ليوبولد على ذلك العمل، ومن ضمنها رغبة الامتلاك والتنافس مع الدول الاوربية حول الفريسة الافريقية[١].

لقد وضع الملك ليوبولد الثاني الخطوط العملية للتوجه نحو الكونغو، وسبل الكشف عن مواردها وطرق الوصول اليها. ويبدو ان قناعة الملك بكتابات احد موظفي وزارة الخارجية المستر بانن‍ج Banning الذي طرح في مقالاته ضرورة الاهتمام بالقارة الافريقية، هي التي دفعت الملك ليوبولد لدعوة جغرافي اوربا وعلماءها الى مؤتمر في بروكسل حمل" اسم المؤتمر الجغرافي العالمي لدراسة امكانات الاستفادة من افريقيا"، وذلك في عام ١٨٧٦م، وبدت محادثات

(١) رياض، د. زاهر، استعمار افريقية، القاهرة،١٩٦٥،ص١٤٤.

المؤتمر متفقة ومثمرة ومدعمة من الاوساط الرسمية، اذ تقرر تشكيل جمعية دولية للكشف عن افريقيا وقد استعان الملك ليوبولد بأحد المغامرين المشهورين وهو المستر (هنري ستانلي Henry stanly) الذي عاد مؤخراً من منطقة حوض الكونغو، واكد على ضرورة فرض الحماية الاوربية عليها، فدعاه الملك ليوبولد الثاني الى بروكسسل، مقترحاً عليه التعاون في تنفيذ مشروعه في الكونغو، حيث عقد مؤتمراً دولياً آخر فيها وذلك في عام ١٨٧٨، وقد حضر المؤتمر ممثلون عن فرنسا، وهولندا فضلاً عن ستانلي، وشكل هؤلاء جمعية جديدة هي جمعية الكونغو الدولية[٢]. "Intrational Association of The Congo" وقد كانت الجمعية الجديدة مستقلة عن جمعية الكشف عن افريقيا، كما ان طبيعة الاهداف المحددة ضمن برامجها، تختلف عن الاهداف في جمعية الكشف عن افريقيا، حيث اكد مؤسسو الجمعية على ضرورة الاتصال المباشر بواقع الزعامات القبلية في المنطقة، ومن ثم تحديد الاطر الاساسية لاستغلال مواردها، ويمكن القول ان جمعية الكونغو الدولية اتسمت بالطابع الشمولي قياساً بجمعية الكشف عن افريقيا.

لقد برزت على الساحة البلجيكية دواعي عديدة، فرضت على الملك ليوبولد الثاني متابعة جدولة اعماله المكثفة بعيداً عن القوى السياسية البلجيكية، من برلمان ووزارة، بعد ان وجدت تلك القوى ان الوضع الداخلي غير مهيأ لتبني سياسة خارجية توسعيه، على غرار الدول الاوربية، لمحدودية الامكانيات الاقتصادية والقدرات العسكرية للبلاد، لذلك لم تلق تلك المشاريع استجابة من الاوساط السياسية في البدء، وهو الامر الذي دفع بالملك ليوبولد الثاني الى تمويل جمعية الكونغو الدولية من ماله الخاص وقدره اربعون الف جنيه آنذاك[٣]. من جانب آخر رسمت حدود جمعية الكونغو، بداية مرحلة الاستعمار البلجيكي وهي خطوة بالغة الاهمية لمطامع ليوبولد الثاني الشخصية، اذ اصبح هو رئيساً لهذا الجمعية، ليضفي عليها طابعاً بلجيكياً خالصاً فيما بعد، وفي عام ١٨٧٨ مثل ستانلي الجمعية في رحلة استكشافية لبحث طرق الوصول الى الكونغو، وتمكن فعلاً من الوصول اليها في آب من عام ١٨٧٩، وفي الرحلة الاستكشافية الثانية نجح ستانلي في عقد سلسلة من الاتفاقيات الثنائية مع رؤساء القبائل، وتأسيس اثنين وعشرين محطة تجارية على نهر الكونغو[٤].

قدم ستانلي جهداً استكشافياً متميزاً، وفصلاً استعمارياً واسعاً، فاتحاً ابواب الكونغو امام التدخل الاجنبي في شؤونها الداخلية، بعد ان ثبت دعائم التجارة البلجيكية فيها[٥] من خلال بناء الكثير من المحطات والمراكز التجارية على طول امتداد حوض الكونغو الادنى، كما قام بتشييد بعض المدن هنالك مثل مدينة فيفي veve- التي كانت اول عاصمة للاقليم كما نجح ايضاً في التوغل على طول مجرى التهر، وتأسيس مدينة جديدة اطلق عليها اسم ليوبولدفيل-

---

(٢) دياب، احمد ابراهيم، لمحات من التاريخ الافريقي الحديث، الرياض، ١٩٨٩، ص١٢٤.
(٣) رياض، استعمار-مصدر سبق ذكره، ص١٤٤.
(٤) Slade, Ruth, belgain Congo,London, 1960, P.111
(٥) Slade, Ibit, P723

Leopoidville، والمدينة الثانية في الاقليم الاخر التي عرفت بأسم ستانلي فيل- Stanlyville تكريماً لذلك الشخص[٦].

كل تلك الاجراءات منحت نوع من الاطمئنان في نفوس زعماء القبائل الموجودة في البلاد، اذ اكدت لهم ان هذا مجرد نشاط تجاري بحت[٧].

المبحث الثاني:-

مؤتمر برلين

بدأت بعض الدول الاوربية تقف بوجه مشاريع بلجيكا في الكونغو مثل بريطانيا، والبرتغال، وكذلك فرنسا التي كانت قد ارسلت في عام ١٨٨٠ بعثة بقيادة المستكشف الايطالي الاصل دي برازا De Brazaa- الى المنطقة، الذي نجح في تأسيس اول مستعمرتين فرنسيتين هناك هي الكونغو فيل، الكابون، وعلى اثر ذلك تحرك ستانلي نحو الشاطئ الجنوبي لنهر الكونغو، وقام بعقد اتفاقيات مشابهة لصالح الملك ليوبولد الثاني[٨]. في خضم التسابق الاستعماري على هذه البلاد، قام بسمارك بتنسيق الجهود المشتركة مع المسؤولين الفرنسيين حول فكرة عقد مؤتمر دولي في برلين، للفترة، ١٥تشرين الثاني ١٨٨٤ حتى ٣٠/ شباط ١٨٨٥ لبحث واقع ومستقبل الكونغو، وفي هذا المؤتمر نجح ليوبولد الثاني في كسب طرف دولي جديد لصالحه وهو الولايات المتحدة الامريكية، التي اقرت اعترافها بالجمعية الدولية واملاكها في الكونغو، مقابل ان يترك باب الكونغو مفتوحاً امام التجارة الامريكية، منذ ذلك التاريخ بدأت المصالح الامريكية في البلاد، وتماشياً مع تلك السياسة اخذ الملك ليوبولد الثاني بالسعي نحو كسب تأييد واعتراف باقي الدول الاوربية بحقوق الجمعية واملاكها، وقد تمكن اخيراً من اقناع كل من المانيا، وبريطانيا، والنمسا، وهولندا، واسبانيا، وروسيا، وفرنسا، والنرويج، وبعد انتهاء المؤتمر بقليل اعترفت كل من البرتغال والدانمارك، واخيراً بلجيكا بهيئة الكونغو الدولية كدولة حرة ذات سيادة[٩]. وقد تم في البيان الختامي للمؤتمر، الاتفاق على قيام دولة الكونغو الحرة، مع اعلان حياد الكونغو، على ان تقوم الجمعية بالاشراف عليها برئاسة الملك ليوبولد الثاني، وقد اقر البرلمان البلجيكي الوضع قانونياً في نيسان/ ١٨٨٥ لكنه تحفظ حول طبيعة العلاقة مع الكونغو، وعدها جزءاً تابعاً لممتلكات الملك الشخصية[١٠]. اصبحت الكونغو بعد مؤتمر برلين اول دولة افريقية يعترف بها رسمياً، كما وضع المؤتمر قراراً شرعياً بهيئة الجمعية والملك في تمثيل الكونغو ليصبح رئيساً، ووفقاً لتلك التحولات، قدم ليوبولد الثاني مشروعاً اقتصادياً ضخماً، عكس فيه طروحاته التجارية والصناعية[١١].

ففي عام ١٨٨٦م ألف شركة الكونغو لاستغلال الثروات المعدنية، ليصبح بذلك اول مشروع بلجيكي في قلب افريقيا، ونواة لمشاريع احتكارية اخرى اذ اصبح هذا المشروع يتصل

---

(٦) رياض، استعمار افريقيا- مصدر سبق ذكره، ص١٤٣.

(٧) Slade, op. Cit, P.123

(٨) بانيكار، مادهو، ثورة افريقية، ت. خيري حماد، بيروت، ١٩٦٢، ص١٢٤.

(٩) ابراهيم، د.عبد الله عبد الرزاق، المسلمون والاستعمار الاوربي لافريقيا، الكويت، ١٩٨٩، ص٢٣.

(١٠) ووديس، جاك، جذور الثورة الافريقية، ت. احمد فؤاد بلبع، القاهرة، ١٩٧١، ص٣٦١.

(١١) نيكروما، كوامي، الاستعمار الجديد اخر مراحل الامبريالية، ت. عبد الحميد حمدي، بيروت، ١٩٦٦، ص٢٤٤.

اتصالا مباشرا، عن طريق فروعه بكل قطاعات النشاط الاقتصادي في الكونغو، ومن الشركات التي تأسست في وقت متأخر ايضا، شركة استغلال مناجم جنوب كاتانغا التي تأسست في الكونغو في شهر حزيران من عام ١٩٥٥ برأسمال قدره(٥٠و٠٠٠و٠٠٠) فرنك[١٢].

وقد كانت الشركة العامة من اضخم الاحتكارات الاجنبية في البلاد، اذ عدت من اكبر المجموعات الائتلافية في حينها، واكثرها تعقيدا، فقد كان تحت لوائها عدد كبير من الشركات المنتشرة في انحاء الكونغو، وقد بدأت بممارسة اشرافها الفعلي على اقتصاديات الكونغو منذ علم ١٩٢٨[١٣].

المبحث الثالث:-

مساوئ الحكم البلجيكي في الكونغو

لقد تعرض شعب الكونغو الى كثير من المآسي، فقد كانت المدة التي حكم فيها ليوبولد الثاني مليئة بأقسى انواع الظلم والاستغلال، ففي عام ١٨٨٥م اصدر قانونا يجعل كل الارض الفضاء في الكونغو ملكا شخصيا له وبمقتضى هذا القانون استطاع رجاله ان يجبروا اهل البلاد على ترك كل جزء من الارض يروه يستحق التملك، فأصبحت كل موارد الكونغو من المطاط والعاج وهما السلعتين المعروفتين في البلاد يؤمنذ- احتكار للسلطة التي تستمد وجودها من الملك ليوبولد الثاني، بل اصبحت الحكومة الحقيقية المالك المطلق لكل موارد البلاد[١٤] وهكذا تتابعت القرارات السرية التي تتناقض مع مبادئ مؤتمر برلين والتي جعلت من الكونغو منطقة تجارية حرة[١٥]، اذ انطلق رجال الملك ليوبولد الثاني لاستغلال موارد البلاد من العاج والمطاط فاندفعوا يسخرون العمال الافريقيين لانتاج مقادير معينة منه، فاذا فشل عامل فيما عهد به اليه كان جزاءه التشويه او القتل، حتى اعترفت مصادر بلجيكية رسمية ان سكان الكونغو كانوا(٢٠) مليون سنة ١٩٠٠م، واصبحوا في سنة ١٩٠٦(١٢) مليون فقط، وان حكم ليوبولد كلف الكونغو مابين خمسة الى ثمانية ملايين قتيل، وكان من اشنع ما في هذه الرسالة الحضارية التي حملها الاستعماريون الى البلاد تقطيع اوصال الضحايا، اذ كان الشخص الذي لا يرضى عنه سيده يقطع يده او قدمه، وكثيرا ما قطعت الاثنان معا، خصوصا اذا فشل في اخراج قدر معين من الانتاج، وكان رؤساء فرق العمال الاوربيين لكي يبرهنوا على كفاءتهم في ارتكاب هذه الجريمة البشعة يحملون الى رؤسائهم سلات ملئت بالايدي الافريقية المقطعة وهذا يرسم لنا بشاعة الصورة الاستعمارية التي تركها البلجيكيون في الكونغو.

لقد اثارت الاعمال البربرية نقمة الكثيرين، ففي عام ١٩٠٣م دخلت مسألة الشكوى الكونغولية اروقة البرلمان البريطاني (مجلس العموم)، على اثر تقرير كتبه القنصل البريطاني[١٦] عما يجري في الكونغو من اعمال حض القنصل الحكومة بالتدخل لوقف هذه الاعمال المنافية

---

[١٢] ووديس، جذور الثورة، ص٣٦١-٣٦٢.

[١٣] الشرقاوي، محمود، الكونغو في ركب الحرية، القاهرة، ١٩٦٠، ص١٧.

[١٤] رياض، زاهر، الاستعمار الاوربي لافريقيا في العصر الحديث، القاهرة، ١٩٦٠، ص١٢٣.

[١٥] Slade, Ruth, Kingleopold's Congo, Oxford university press, 1962, P.179.

[١٦] روجر، كيسمنت: هو القنصل البريطاني في بورما، وقد ارسلته الحكومة البريطانية للتحقيق في الوقائع فيما عرف يومئذ بارهاب المطاط الاحمر، اشارة الى الدماء الافريقية التي سالت في تلك البقاع- لمزيد من التفاصيل انظر رياض، زاهر، استعمار افريقيا، ص١٤٨.

لقرارات مؤتمر برلين، كما اثيرت المسألة امام البرلمان البلجيكي فكان ان اصدر الملك قرارا يقضي بتأليف لجنة تحقيق في تشرين الاول عام ١٩٠٤، وقد باشرت اللجنة عملها وكتبت تقريرها سنة ١٩٠٥ والذي اعترفت فيه بكل هذه المساوئ فكان من اثر ذلك ان بادرت الحكومة بتقديم قانون الضم ولكن البرلمان اعتبر هذا القانون توصية لا يمكن الموافقة عليها الا بعد تنظيم العلاقة بين الحكومة والمستعمرة الجديدة، وفي ١٨/ تشرين الاول عام ١٩٠٨ وافق البرلمان البلجيكي على انهاء دولة الكونغو الحرة وانهاء العمل بقرارات مؤتمر برلين واعتبار الكونغو مستعمرة بلجيكية تديرها الحكومة على ان ترفع للبرلمان تقريرا سنويا عنها(١٧).

المبحث الرابع:-

٢-الكونغو مستعمرة بلجيكية ١٩٠٨-١٩٦٠

ارتبطت الكونغو بموجب قانون عام ١٩٠٨ بوزارة المستعمرات البلجيكية، فاصبح وزير الكونغو بمثابة مستشار الملك في شؤون الكونغو، كما تولى صلاحياته الواسعة، بصدد تشريع القوانين الصادرة من الكونغو لاسيما ميزانية المستعمرة وشؤون الامتيازات والاستثمارات، ومسألة تحديد السياسية العامة للحاكم العام ومسؤولية تعيين وعزل الموظفين، فالى جانب الوزير يوجد هنالك مجلس استشاري يبلغ عدد اعضائه اربعة عشر عضوا، ثمانية منهم يعينهم الملك، اما الاربعة فيعينهم مجلس الشيوخ، والاثنان الاخيران يتم تعيينهما من قبل مجلس النواب، ويشترط الا يكونوا من غير اعضاء البرلمان، او موظفين في الخدمة الرسمية، او موظفين في شركة اخرى تزاول عملا تجاريا في الكونغو(١٨).

يبدو ان طبيعة الحكم البلجيكي لم يتخذ اطرأ سياسية- عسكرية مستقرة وواضحة، كما هو حال المستعمرات البريطانية والفرنسية، ويكمن القول ان هناك ثلاث قوى رئيسية مكمل احدهما للاخر، اعتمد عليها النظام البلجيكي في الكونغو، وهي الادارة البلجيكية برئاسة الحاكم العام والموظفين، والكنيسة الكاثوليكية، واخيرا الشركات التجارية الكبرى.

أ-الادارة البلجيكية

ممثلة بالحاكم العام الذي يختار من بين موظفي وزارة المستعمرات الاكفاء، وهو مسؤول امام وزير المستعمرات الذي يحاسبه البرلمان، والحاكم العام مطلق السلطات(١٩)، وهو يعين بمرسوم ملكي مع وكيل يعين بنفس الطريقة، ومن الطبيعي ان يكون كلاهما بلجيكيا(٢٠) وقد كان الحاكم العام مطلق السلطات، كما كانت الادارة في الكونغو متحررة تماما من أي توجيه سياسي، اذ لم تكن تلقى أي تدخل سياسي من بروكسل، ولم يكن هناك شيء اسمه مجلس تشريعي او اية حكومة نيابية على سبيل المحاولة(٢١).

وفي عام ١٩١٠، اخذت الاوضاع في الكونغو تزداد تعقيدا، فوجد المسؤولون البلجيك، ضرورة ادخال قوة زعماء القبائل في تحريك الاحداث لصالح البلجيك، باعتبارهم مفتاحا للتوغل

(١٧) Slade,Ruth, the Belglan Congo, London, 1960, P.202.

(١٨) Slade, Ibit, P. 203

(١٩) حقي، محمد محمد، الكونغو من لومومبا الى موبوتو، مجلة السياسية الدولية، العدد ٩، السنة الثالثة، ١٩٦٧، ص٣١.

(٢٠) Slade, op.cit, P.203

(٢١) حقي، مصدر سبق ذكره، ص٣١.

الاقتصادي في عمق الكونغو، ووسيلة لتهيئة ابناء القبائل في اعماق المستعمرة، فعمدت الادارة البلجيكية على تغيير السياسة المباشرة بعد فشلها، واشراك العناصر المحلية في المناصب الادارية، في وحدات صغيرة لا تتعدى الـ(١٥٠) شخص، واحياناً خمسين شخصاً فقط، وهكذا بلغ عدد رؤساء تلك الوحدات(٦٠٩٥) زعيم[٢٢]. وقد قسمت الادارة البلجيكية الساحة الجغرافية الكونغولية الى تقسيمات ادارية وسياسية عديدة، شكلت ستة اقاليم، والتي بدورها قسمت الى مديريات بلغ عددها اثنتين وثلاثين مديرية، لكل منها مدير اوربي، وقسمت المديريات ايضاً الى مراكز يرأس كل منها موظف يعينه المدير ويكون من الموظفين اصحاب البلاد، ويشترط ان يعرف القراءة والكتابة.

ب-الكنيسة

وهي قوة تكاد تكون مساوية لآثر الحكومة على الحياة العامة في الكونغو، ويرجع السبب في ذلك الى ان ٩٠% من الشعب البلجيكي هم من الكاثوليك، وبناءاً على ذلك فأن نسبة كبيرة من الموظفين في وزارة المستعمرات من الكاثوليك، هم دائماً الذين يضعون الخطوط العريضة لسياستها[٢٣]. ويبدو ان اثر الكنسية الكاثوليكية في الكونغو كان قد توضح بشكل اكبر في مجال التعليم، ففي عام ١٩٢٥ عقدت الحكومة البلجيكية اتفاقاً مباشراً مع الجمعيات التبشيرية كي تمارس نشاطها التعليمي، بعد ان قامت بأنشاء مدارس اولية في البلاد[٢٤].

لقد القت بلجيكا التعليم كله على عاتق الجمعيات التبشيرية واصبح واجب الحكومة البلجيكية مجرد التنسيق بين عمل البجمعيات الكثوليكية والجمعيات البروتستانتية التي تعمل جنباً الى جنب في الميدان التعليمي، وفي سنة ١٩٣٨ بلغ عدد المدارس في الكونغو(٢٤) مدرسة للاوربيين و(٧) فقط للافريقيين، وارتفع العدد سنة ١٩٥٤ الى(٣١) مدرسة كاثوليكية للاوربيين، (١٣) مدرسة علمانية، اما نصيب الافارقة فكان(١٥، ٩٥٦) مدرسة ابتدائية كلها للمبشرين، ولم يزد عدد المدارس الثانوية عن خمس مدارس فقط[٢٥]

ج. المؤسسات الاقتصادية الكبرى

وهي القوة الثالثة التي تسيطر على الحياة العامة في الكونغو والتي تعتبر في الحقيقة السلطة الموجهة للسياسية البلجيكية في البلاد وهذه المؤسسات تتدخل مع الحكومة في نظامها بحيث لا يمكن الفصل بينهما، بل ان الواقع يقتضي القول ان هذه المؤسسات هي هيئات حكومية تعمل السلطات كل ما في طاقتها لكي تعد لها طريق استغلال موارد البلاد وتسيطر في نفس الوقت عليها وتوجد في الكونغو خمس شركات كبرى تتحكم في نحو ٧٠% من اقتصاديات البلاد، مثلت في حينها تركيزاً اقتصادياً هائلاً ليس له نظير في التاريخ الحديث، وهذه الشركات هي:

١. شركة بروكسل للتمويل والصناعة(برومتينا)، وهي تتحكم في بنك بروكسل وعدة مؤسسات صناعية.

---

(٢٢) بانكيار، مصدر سبق ذكره، ص٦٧.

(٢٣) Slade, op.cit, P.203

(٢٤) الشرقاوي، مصدر سبق ذكره، ص١٩.

(٢٥) Lumumba, Pat rice, Conge my countre 1925- 1961, London 1963 p113.

الاقتصادي في عمق الكونغو، ووسيلة لتهيئة ابناء القبائل في اعماق المستعمرة، فعمدت الادارة البلجيكية على تغيير السياسة المباشرة بعد فشلها، واشراك العناصر المحلية في المناصب الادارية، في وحدات صغيرة لا تتعدى الـ(١٥٠) شخص، واحياناً خمسين شخصاً فقط، وهكذا بلغ عدد رؤساء تلك الوحدات(٦٠٩٥) زعيم[٢٢]. وقد قسمت الادارة البلجيكية الساحة الجغرافية الكونغولية الى تقسيمات ادارية وسياسية عديدة، شكلت ستة اقاليم، والتي بدورها قسمت الى مديريات بلغ عددها اثنتين وثلاثين مديرية، لكل منها مدير اوربي، وقسمت المديريات ايضاً الى مراكز يرأس كل منها موظف يعينه المدير ويكون من الموظفين اصحاب البلاد، ويشترط ان يعرف القراءة والكتابة.

ب-الكنيسة

وهي قوة تكاد تكون مساوية لآثر الحكومة على الحياة العامة في الكونغو، ويرجع السبب في ذلك الى ان ٩٠% من الشعب البلجيكي هم من الكاثوليك، وبناءاً على ذلك فأن نسبة كبيرة من الموظفين في وزارة المستعمرات من الكاثوليك، هم دائماً الذين يضعون الخطوط العريضة لسياستها[٢٣]. ويبدو ان اثر الكنسية الكاثوليكية في الكونغو كان قد توضح بشكل اكبر في مجال التعليم، ففي عام ١٩٢٥ عقدت الحكومة البلجيكية اتفاقاً مباشراً مع الجمعيات التبشيرية كي تمارس نشاطها التعليمي، بعد ان قامت بأنشاء مدارس اولية في البلاد[٢٤].

لقد القت بلجيكا التعليم كله على عاتق الجمعيات التبشيرية واصبح واجب الحكومة البلجيكية مجرد التنسيق بين عمل البجمعيات الكثوليكية والجمعيات البروتستانتية التي تعمل جنباً الى جنب في الميدان التعليمي، وفي سنة ١٩٣٨ بلغ عدد المدارس في الكونغو(٢٤) مدرسة للاوربيين و(٧) فقط للافريقيين، وارتفع العدد سنة ١٩٥٤ الى(٣١) مدرسة كاثوليكية للاوربيين، (١٣) مدرسة علمانية، اما نصيب الافارقة فكان(١٥، ٩٥٦) مدرسة ابتدائية كلها للمبشرين، ولم يزد عدد المدارس الثانوية عن خمس مدارس فقط[٢٥]

ج. المؤسسات الاقتصادية الكبرى

وهي القوة الثالثة التي تسيطر على الحياة العامة في الكونغو والتي تعتبر في الحقيقة السلطة الموجهة للسياسية البلجيكية في البلاد وهذه المؤسسات تتدخل مع الحكومة في نظامها بحيث لا يمكن الفصل بينهما، بل ان الواقع يقتضي القول ان هذه المؤسسات هي هيئات حكومية تعمل السلطات كل ما في طاقتها لكي تعد لها طريق استغلال موارد البلاد وتسيطر في نفس الوقت عليها وتوجد في الكونغو خمس شركات كبرى تتحكم في نحو ٧٠% من اقتصاديات البلاد، مثلت في حينها تركيزاً اقتصادياً هائلاً ليس له نظير في التاريخ الحديث، وهذه الشركات هي:

١. شركة بروكسل للتمويل والصناعة(برومتينا)، وهي تتحكم في بنك بروكسل وعدة مؤسسات صناعية.

---

(٢٢) بانكيار، مصدر سبق ذكره، ص٦٧.

(٢٣) Slade, op.cit, P.203

(٢٤) الشرقاوي، مصدر سبق ذكره، ص١٩.

(٢٥) Lumumba, Pat rice, Conge my countre 1925- 1961, London 1963 p113.

٢. شركة الكونغو للتعدين والتجارة ولها املاك زراعية شاسعة.
٣. شركة يونيلفر الصناعية التي تمثلها في الكونغو شركة هويليفر.
٤. بنك امبان الذي يسيطر على كثير من وسائل النقل.
٥. الشركة البلجيكية العامة وهي اعظم هذه المؤسسات جميعا[٢٦] اذ تضم اكبر المجموعات الائتلافية في البلاد، كما ذكرنا سابقاً، وتضم اعضاء العائلة المالكة، الحكومة، الطبقة الرأسمالية[٢٧] وقد بدأت تلك الشركة بممارسة نشاطها الفعلي على اقتصاديات الكونغو منذ عام ١٩٢٨[٢٨].

وقد اعتبرت هذه الشركة من اكبر المشاريع الاحتكارية في افريقيا بعد مشروع جنوب افريقيا، فقد سيطرت تلك الشركة على اقليم كاتانغا الغني بالنحاس من خلال(اتحاد مناجم كاتانغا العليا)[٢٩]، وهي تمتلك عدداً غير قليل من الشركات الاحتكارية التجارية في بلجيكا، فهي بذلك تعكس مجمل الانظمة الاقتصادية البلجيكية على الكونغو، وتستمد هذه الشركة ارباحها من مصدرين مهمين هما، مشاركة الشركات في ايراداتها تحت ما يسمى ضريبة الانتاج، وفرض الضرائب على صادرات المواد الخام[٣٠].

ولابد من الاشارة بأن سلسلة الشركات البلجيكية لا تقتصر على رؤوس الاموال البلجيكية، اذ شاركت الدول الاوربية في تلك المشاريع بعد الحرب العالمية الثانية وتولت عمليات التجارة الخارجية شركات المنظمة الاوربية للتعاون الاقتصادي، والرابطة الاوربية للفحم والصلب وهي جميعها تمثل جميع دول السوق الاوربية المشتركة، وقد دخلت الى هذا المضمار بعد عقد اتفاقية مع الحكومة البلجيكية في ٢٥/آذار/ ١٩٥٧[٣١].

شهدت الكونغو في عهد الحكومة البلجيكية مساوئ لا تقل عن الفضائح التي أثارت الرأي العام الدولي في بداية القرن العشرين، والتي أدت الى تحول ادارة الكونغو من ملك شخصي للملك ليوبولد الثاني الى مستعمرة بلجيكية تابعة للحكومة، حيث وضعت القوانين التي تبيح السخرة بواسطة الحكومة او الشركات من اجل ضمان العدد الكافي من العمال، كما قامت الشركات باسكان العمال في مناطق قريبة من المناجم، وكانت الظروف الصحية من السوء الى حد ان شاع الموت بنسب كبيرة بينهم، اذ بلغت نسبة الوفيات بين العمال المشتغلين في التعدين عام ١٩٢٨(٦٠) الف عامل[٣٢].

---

[٢٦] رياض، مصدر سبق ذكره، ص١٣٠-١٣١.
[٢٧] الشرقاوي، مصدر سبق ذكره، ص٢١.
[٢٨] بانكيار، مصدر سبق ذكره، ص١٢٣.
[٢٩] ووديس، مصدر سبق ذكره، ص٣٦١-٣٦٢.
[٣٠] رودني، والتر، اوربا والتخلف في افريقيا، ت. احمد العضي، الكويت، ١٩٨٨، ص١٣٥.
[٣١] نكروما، مصدر سبق ذكره، ص١٣٨.
[٣٢] هاتش، جون، تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، ت. عبد الحليم السيد منسي، القاهرة، ١٩٦٩، ص٢٠١.

الفصل الثاني
الحركة الوطنية في الكونغو

ادرك سكان الكونغو منذ وصول البرتغاليين الى بلادهم بأن هؤلاء الغرباء قد جاءوا لاستغلال ثرواتهم والسيطرة عليهم، وقد لاحظ ذلك ملك الكونغو نفسه الذي رحب في البداية بهم، وعقد معهم صداقة، ثم اعتنق الديانة المسيحية، الا انه ادرك فيما بعد الهدف من وصول هؤلاء الاوربيين الى بلاده، اذا قاموا بالسيطرة عليها واستغلال ثرواتها ابشع استغلال[٣٣].

المبحث الاول

١. ارهاصات الحركة الوطنية

لقد بدأت معالم الحركة الوطنية الكونغولية تظهر اول الامر بين صفوف العمال الوطنيين، اذ تتمتع الكونغو بوجود معادن كثيرة، ومواد اولية تدخل في كثير من الصناعات، فنشأت الكثير من الصناعات الكونغولية التي كانت ذات رؤوس اموال اجنبية، استخدمت اعداداً كبيرة من الايدي العاملة الوطنية، وقد عانت تلك الطبقة ابشع انواع الاستغلال[٣٤] اذ كانت تلك المعاناة تدور بأتجاهين الاول: انخفاض الاجور، والثاني: الحقوق النقابية، فقد كانت اجور العمال منخفضة جداً لاتتلائم مع العمل المناط بهم، وكان ذلك مثار خلاف بين اصحاب العمل الذين كانوا يدعون ان السود يتقاضون ما فيه الكفاية، لان طاقاتهم غير كافية على حد ادعائهم، وبين العمال الذين يطالبون بمساواتهم مع العمل البيض[٣٥].

اما النسبة للتنظيم النقابي فقد دخل البلاد على يد المستعمرين والموظفين البيض، اذ تشكلت اول نقابة للبيض في البلاد وكانت تحت عنوان اتحاد الموظفين والمستخدمين في المستعمرة، وقد اعترف لها بحق ممارسة نشاطها والعمل في البلاد بشرط عدم قبول أي عامل افريقي في عضويتها، اما الافارقة فقد حرموا من حق تنظيم نقابة خاصة بهم، لكن العمل النقابي الافريقي سرعان ما بدأ يشق طريقه في الكونغو بدأ من عام ١٩٤١، وتحديداً في الرابع من كانون الثاني، وذلك بعد ان قام العمال السود بأول اضراب لهم في مدينة لومومباشي وقد شجعهم على القيام بذلك نجاح الاضراب الذي قام به العمال البيض قبل ايام من اضرابهم هذا، وحصولهم على مطالبهم متمثلة بالزيادة في اجورهم، كما نجح العمال السود ايضاً في الحصول على زيادة مماثلة ايضاً[٣٦].

ومنذ ذلك الحين لم تتوقف الاضرابات في الكونغو، ففي عام ١٩٤٤ حدثت انتفاضة مسلحة في مدينة لولوابرج(تلتها حوادث شغب اخرى في مدينة ماتالدي) عام ١٩٤٥، تشكلت نتيجتها نقابات عمالية خاصة بالسود ولكن بشكل سري في مدينة ليوبولدفيل العاصمة، وبذلك يمكن القول ان العمل النقابي الافريقي قد ولد فوق ارض قد ادماها النضال، فبعد تلك الاضطرابات وحوادث العنف التي شهدتها مدن الكونغو، قررت الحكومة البلجيكية السماح

---

(٣٣) رياض،مصدر سبق ذكره، ص١٣٤.

(٣٤) الفهد، د. عبد الرزاق مطلك، تاريخ حركات التحرر في العالم الثالث، الموصل، مديرية مطابع الجامعة، ١٩٨٥، ص٢٧٥.

(٣٥) هانس، باتريك، الارض الامنة، ت. احمد ابراهيم وعلي الملك، الخرطوم، ١٩٧١، ص٤٨.

(٣٦) Lumumbe, op, cit, p. 17.

للافارقة بتأليف نقابات سوداء، وقد اصدرت تشريعاً خاصاً بذلك منعت فيه تأسيس نقابات مشتركة من البيض والافارقة، فقد حددت ان يكون لكل من الفئتين نقابته الخاصة به فقط[٣٧].

وبذلك يمكن الاستنتاج ان ارهاصات الحركة الوطنية كانت قد تشكلت من بين صفوف اولئك العمال فقد كان نضالهم في سبيل المطالبة بحقوقهم قد وضع البذرة الاولى في طريق العمل الوطني المنظم في احزاب ونقابات واتحادات سياسية ذات مفاهيم واهداف واضحة.

المبحث الثاني

٢. لاحزاب السياسية

تظافرت العديد من العوامل الداخلية والخارجية على تحديد مسارات الاحزاب السياسية في الكونغو، ومن ثم انعكاسها على مجمل تطورات الاوضاع قبل مرحلة الاستقلال وبعدها، وحتى تبين جليا تأخر ظهور التنظيمات السياسية في الكونغو مقارنة بالدول الافريقية الاخرى من هذه الاسباب هي:-

طبيعة النظام السياسي الحاكم في بلجيكا، الذي كان نظاماً ملكياً تقليدياً محافظاً انعكس على الاجهزة الادارية في بلجيكا التي منعت قيام احزاب سياسية او اية انتخابات، الى جانب ذلك تركت الارساليات التبشيرية، بأتصالها مع فئات الشعب، عبر القنوات التعليمية المختلفة، جواً فكرياً مؤمناً بأن الرجل الافريقي ليس برجل حر، وان عليه ان يستمد العون من الرجل الابيض، وقد ترسخت تلك المفاهيم اضافة لافتقاد البلاد للعناصر المثقفة، التي تطالب مطالب وطنية واضحة ومنظمة، وتنادي بوضوح بالاستقلال، اضافة الى عزلة الكونغو عن بقية الدول الافريقية، اذ فرضت الادارة البلجيكية حواجز امام العناصر الوطنية للحيلولة دون تبلور فكر سياسي واضح في الكونغو قبل عام ١٩٠٨م[٣٨].

في ضوء ما تقدم تجسدت المقاومة الوطنية في الكونغو، خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، بتحركات عمالية مطالبة بالمساواة في الاجور وفي الحقوق الاجتماعية بين السكان جميعاً بصرف النظر عن المألوف، عبر القيام ببعض الخدمات مثل بناء المستشفيات ومشاريع الاسكان والسماح بتكوين النقابات العمالية، وهذا ما حصل في انتفاضة لولوابراج عام ١٩٤٤، وحوادث ماتالدي عام ١٩٤٥[٣٩]. كما ذكرنا سابقاً. لقد شهد العالم خلال وبعد الحرب العالمية الثانية تطوراً ملحوظاً في حركة التحرر العالمي ومنه الافريقي، اذ اخذت تظهر الكثير من الاحزاب السياسية والتنظيمات ذات الطابع السياسي، والثوري، والتي كانت تهدف الى تغيير الاوضاع السائدة سواء بتحقيق الاستقلال التام، وتولي مقاليد الحكم، او عن طريق المشاركة فيه فقط[٤٠].

ويبدو ان مؤثرات الحرب تلك والتغييرات الكبرى التي حدثت على الساحة الدولية، خلقت قناعة لدى البلجيكيين مفادها ضرورة ادخال بعض الاصلاحات على الاجهزة الادارية الحاكمة في الكونغو، استجابة للوعي الوطني الذي كان يسير بخطى بطيئة جداً ولمنع وصول المد الثوري الى الاراضي الكونغولية، الذي بات من اهم مميزات مرحلة ما بعد الحرب، وبذلك

---

(٣٧) زجلر، جان، سيكولوجية افريقية الحديثة، ت. مار سيل عبسي، مراجعت اديب اللجمي، القاهرة، ١٩٦٧، ص١٦١- ١٦٢.

(٣٨) هاتش، مصدر سبق ذكره، ص١٢٤.

(٣٩) حقي،مصدر سبق ذكره، ص٣٥.

(٤٠) هاتش، مصدر سبق ذكره، ص١٢٦.

بدأت انماط جديدة من اساليب العمل البلجيكية في الكونغو، ففي عام ١٩٤٧م تم تعيين اثنين من الافارقة ضمن المجلس الاستشاري، الذين كانوا من ذوي الزعامات القبلية الموالية للبلجيك، وفي نفس العام تم تعيين اثنين اخرين في كل من الحكومة والمجالس الاقليمية، الا ان ما كان يعاب على هذه العملية، ان هؤلاء كانوا من الافارقة المحافظين، اضافة الى انهم لم يأتوا عن طريق الانتخاب، بل ان الحكومة هي التي عينتهم(٤١)، لذلك لم ترض عن ذلك تلك الفئة الواعية ذات الوعي السياسي في المجتمع الكونغولي، هذه الفئات القليلة التي استطاعت ان تحصل على قسط من التعليم، وتصل الى درجة من التضج بحيث اصبحت فئة متميزة عن باقي افراد المجتمع الكونغولي(٤٢).

وفي العام ١٩٤٨م صدرت بعض القوانين التي تخفف من وطأة التميز العنصري، مثل بطاقة الاستحقاق المدنية، والتي منحت بعض الامتيازات على حسن السلوك والتصرف، وفي عام ١٩٥٠م صدر قرار يمنع جميع انواع التميز العنصري في المدارس(٤٣) يبدو ان النقلة النوعية في تاريخ الحركة الوطنية في الكونغو، قد جاءت مع التحول الحكومي الجديد في بلجيكا حيث ادت الانتخابات في عام ١٩٥٤م، الى تشكيل حكومة ائتلافية من الاحزاب الليبرالية والاشتراكية التي اخذت من معادة الكنيسة منهاجاً لها، فبدأت بسحب الدعم المادي من المدارس والارساليات الكثوليكية في الكونغو، واضعفت التحالف ما بين الدولة والكنيسة في الكونغو ايضاً.

اقرت الحكومة الجديدة قانون الاحزاب والانتخابات في المجالس البلدية الا انها حاولت من جانب اخر، تكريس الانظمة والاسس القبلية في البلاد، على حساب الروح الوطنية، وذلك بواسطة تقسيم كل مدينة الى دوائر اوربية وافريقية، كما في انتخابات عام ١٩٥٧، التي اجريت لكل قبيلة دون غيرها(٤٤).

ومن ابرز الاحزاب السياسية في الكونغو:-

١. حزب او تحالف(الباكانجو) الاباكو Abako(والذي تشكل برئاسة جوزيف كازافوبو- Joseph Kosavubu، رغم ان تشكيلته قد استندت الى قبيلة الباكانجو، وقد ظهر كمنظمة ثقافية تنويرية في البدء، وعندما اخذت الحركة الوطنية التحررية تتسع في افريقيا، ساهم الاباكو في الحياة السياسية بشكل فاعل ومؤثر، اذ طرح في عام ١٩٥٦ مطلب اعطاء الكونغو الاستقلال وجلاء القوات البلجيكية عن البلاد، وقد كان نفوذه يمتد ما بين منطقة الكونغو الاسفل، ومدينة ليوبولدفيل ايضاً(٤٥).

٢. حزب الاتحاد الافريقي Party Soldaire African: ويرأسه انتوني جيزنكا Antonie Gigenag، وتشكل هذا الحزب في نيسان من عام ١٩٥٩ في مقاطعة ليوبولدفيل، وقد كان اكبر نفوذ لهذا الحزب في منطقتي كفانفو وكفليو(٤٦).

---

(٤١) صبري، صلاح، افريقيا وراء الصحراء، القاهرة، ١٩٦٠، ص٢٣٣- ٢٣٤.

(٤٢) خلف الله، عبد الغني عبد الله، مستقبل افريقيا السياسي-تاريخ شعوب القارة الحديث واوجه التطور المحتمل فيه، القاهرة، مؤسسة المطبوعات الحديثة ١٩٦١، ص٣٠٧.

(٤٣) ميريام، الان، ب، مأساة الكونغو، ت. حسن التميمي، القاهرة، ١٩٦٨، ص٩٦.

(٤٤) هاتش، مصدر سبق ذكره، ص٢٨.

(٤٥) **Lumumba, op, cit., p.123.**

(٤٦) **Legum, Colin, Africa a hand book, London, 1969, p.15.**

٣. حزب التقدم الوطني Party National Progress: ويرأسه بويل بوليا Paul Bolya، وقد تشكل في تشرين الثاني من عام ١٩٥٩، وكان نشاطه في المنطقة الاستوائية، وقد انضم لهذا الحزب الكثير من الاحزاب الصغيرة التي كانت تعمل على انفراد حتى ذلك الحين، ويذكر ان المستعمرين هم الذين دعوا الى تأليف هذا الحزب خدمة لمصالحهم الاستعمارية[٤٧].

٤-حزب الحركة القومية الكونغولية: Movement National Congress: تشكل هذا الحزب في تشرين الاول من عام ١٩٥٨، وبالرغم من انه كان يستند الى قبيلة البانجالا الواقعة في القسم الشرقي من البلاد، الا انه اكد منذ قيامه على ضرورة تكوين دولة مركزية مستقلة وقوية على ارض الكونغو البلجيكي، وانتخب الحزب باتريس لومومبا Patrice Lumumba زعيماً له، ويرمز لهذا الحزب بالرمز M.N.C[٤٨].

وفي تموز ١٩٥٩م، حدث انقسام في هذا الحزب، اذ انشق عنه جناح اطلق على نفسه نفس اسم الحزب المنشق عنه مع اضافة كلمة كالونجي نسبة الى زعيم ذلك الجناح المدعو البرت كالونجي Albert Kalange رئيس مقاطعة كاساي، وجوزيف اليو Joseph Alyoo، ويستند هذا الجناح الى قبائل البالوبا التي تتناقض اهدافها مع اهداف لومومبا زعيم الحزب، اذ طالبوا بتغيير قيادة الحزب وتشكيل قيادة جماعية بدلاً من لومومبا، وقد كانوا مدفوعين من الكنيسة[٤٩]. وكان هذا الجناح يرتكز على عشائر صغيرة، واحزاب محلية، وقد اعلن ان هدفه هو تحقيق الوحدة الوطنية ايضاً، والملفت للنظر ان هذا الحزب كان قد تشكل بتشجيع من المستوطنين البلجيك[٥٠].

المبحث الثالث

نبذه عن حياة لومومبا:-

ولد باتريس لومومبا في عام ١٩٢٥م في مقاطعة سانكورو Sankuro- التابع لاقليم كاساي- Kasaiمن ابوين فقيرين جداً، وقد درس في مدرسة للمبشرين، ثم توظف في مصلحة الضرائب، ثم في بريد مدينة ستانلي فيل[٥١] وقد بدأ في تلك المدينة تعرفه على الفئة المثقفة والواعية، والتي نالت نصيبها من التعليم، لقد عمل لومومبا في شركة للبيرة البلجيكية، وقامت تلك الشركة بارساله مع وفد صغير الى بلجيكا للاطلاع على الحضارة وتوثيق الصلات بينها وبين المستعمرة، ان تلك الزيارة كانت قد تركت اثراً واضحاً على خطوات لومومبا المستقبلية[٥٢].

---

(٤٧) ووديس، مصدر سبق ذكره، ص٤٦٧.

(٤٨) ميريام، مصدر سبق ذكره، ص٢٢٣.

(٤٩) **Kanga, Thomas, Confliction The Congo-The Rice and fam of Lumumba, London 1972, p.128.**

(٥٠) **Kanga, Ibit, p.128**

(٥١) عيسى، محمد، لومومبا والقضية الافريقية، مجلة الفكر المعاصر، العدد٧، السنة الثالثة، ١٩٦٥، ص٣٩.

(٥٢) كارتر، جيونيدول، م، الاستقلال لافريقيا، ت، سعدالله رزق، ت-م شوقي الكيال، مصر ب.ت، ص٧٧.

عرف عن لومومبا غضبه الصامت وسكوته عن الامور غير العادلة حتى يبلغ عنده السيل الزبى، وقد كان حقده على البيض المستعمرين شديداً، لكن دون امتلاكه الوسيلة لصب جام هذا الغضب على مسببيه، وقد بدأ منذ مطلع الخمسينيات بكتابه المقالات الصحفية في المجلات والصحف الافريقية، والتي انتقد فيها بشدة السياسة الاستعمارية البلجيكة في البلاد، وقد طالب بتحقيق المساواة الوطنية اللاعنصرية[٥٣].

لقد كشفت كتابات ذلك الزعيم عن صورة واضحة لواقع وافكار الاحزاب السياسية وتصوراتها حول الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في البلاد، اذ طالب بتعزيز اواصر التعاون الافريقي- الاوربي، والافريقي-الامريكي، كبداية لتلبية الحريات والحقوق الافريقية في الكونغو منطلقاً لتلبية الحريات والحقوق من خلال الغاء التمييز العنصري، والتفرقة الاقتصادية بين الاسود والابيض التي تحول دون تحسين الاوضاع العامة وبذلك دخلت كلمة الاستقلال في ادبيات لومومبا وبرامجه السياسية بسبب التعليم الكنائسي الذي ترك بصماته الواضحة على شخصيته[٥٤] فدعا عند عودته من بلجيكا عام ١٩٥٦ الى تأليف حزب وطني يعرف بأسم حزب(الحركة القومية الكونغولية)، وقد اصبح رئيساً للجنة المركزية لذلك الحزب، لقد كان لومومبا يحمل نظره قومية حقيقية، حاول ان يجسدها في تلك الحركة، من خلال تجاوزه للفكرة العرقية التي اخذ يدعو لها في تلك الحركة، اذ اخذ يدعو الى القومية، وفكرة الجامعة الافريقية-اذا هو لم يطالب بالاستقلال فقط، انما اراد ان يرى قيام حكومة مركزية قوية، تستطيع اضعاف الحركة العرقية التي يسعى الاستعمار الى تنشيطها في البلاد، اذ كان يعتقد هو كما فعل كوامي نكروما [*] Cuame Nkruma بأن الوحدة القومية المتينة ضمن كل دولة افريقية حديثة الاستقلال ماهي الا مجرد اساس سليم للوحدة الافريقية الشاملة[٥٥].

لقد تمكن هذا القائد من خلال ما كان يتمتع به من مهارات قيادية وتنظيمية من ترسيخ اسس هذا الحزب من خلال التحالفات التي عقدها مع بعض الاحزاب الصغيرة، وبذلك تمكن من بناء الحركة القومية الكونغولية كمنظمة واسعة على نطاق القطر، معارضاً جميع اشكال الاقليمية والانفصالية وبذلك يمكن القول ان الحركة القومية الكونغولية كانت المحاولة الوحيدة التي قامت في الكونغو لانشاء حركة وطنية تضم مختلف الطبقات والقبائل والاديان[٥٦].

ومن الاحزاب الاخرى التي ظهرت في البلاد كان:

حزب او الاتحاد الوطني لكاتانغا(كوناكات): Konakat- وهو اتحاد قبلي لشعوب جنوب كاتانغا ووسطها؛ تشكل من انتظام قبائل اللواندا Loundas والباكيس Bakeess، وبعض القبائل الصغيرة فيما بينها، فاطلق على تجمعها اتحادات منظمات القبائل في كاتانغا ومختصرها كوناكات[٥٧] ظهر في عام ١٩٥٩م من خلال التأييد النشيط من السكان الاوربيين في المقاطعة،

---

(٥٣) قلعجي، قدري، لومومبا-سلسلة ابطال الحرية، بيروت، ب.ت.، ص١٠١.

(٥٤) اسبر، د.امين، مسيرة الوحدة الافريقية، بيروت، دار الكلمة، للنشر، ط٢، ١٩٨٢، ص٤٤.

(*) زعيم الحركة الوطنية في غانا، ورئيس البلاد بعد الاستقلال

(٥٥) قلعجي، مصدر سبق ذكره، ص١٠٢.

(٥٦) زعيم الحركة الوطنية في غانا، ورئيس البلاد بعد الاستقلال.

(٥٧) مزروعي، علي، أي، وتايدي، القومية والدول الجديدة في افريقيا، ج٢ من عام ١٩٣٥ حتى الوقت الحاضر، ت. شاكر نصيف لطيف، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص٢٣٥.

اذ كانت شركة المناجم البلجيكية الضخمة تمول نشاطه بسخاء[٥٨] ويرأس هذا التنظيم شخص يدعى موريس تشومبي- Morece Tshombe وهو ابن مليونير اسود في كاتانغا وهو منحدر من ملوك اللودا[٥٩].

لقد اعلن زعيم هذا التنظيم انه مستعد للتعاون مع الاوربيين والعمل معهم، ويعبر هذا الحزب عن النزعات الانفصالية، ويناضل ضد ايجاد دولة مركزية قوية على اراضي الكونغو[٦٠].

وهنالك ايضاً حزب يدعى مركز التجمع الافريقي، ظهر في ايار عام ١٩٥٩ في مدينة بوكافو في مقاطعة(كينو)، وقد كان من ابرز زعمائه مارسيل بيسوكيرة، وقد كان هذا الحزب يجاهد لتوحيد شعب كينو في الكفاح من اجل الكونغو المستقلة[٦١].

ان ظهور هذا العدد الكبير من الاحزاب السياسية، وهذا النشاط السياسي الذي سمح به البلجيكيون، وارادوا لهم ان يسيروا وفقه جعل الزعماء الوطنيين والمثقفين في الكونغو يدركون مدى خطورته على الحركة الوطنية، وعلى مستقبل الكونغو السياسي، وقد كان على رأس هؤلاء الزعيم باتريس لومومبا الذي قدر له بعد ذلك ان يكون الزعيم الوطني الاول في الكونغو[٦٢].

المبحث الرابع

٣. معالم الحركة الوطنية الرئيسية في الكونغو

توضحت معالم الحركة الوطنية الرئيسية من خلال مجموعة من الاحداث المهمة التي مرت على البلاد، وهي كالاتي:-

أ-الانتخابات البلدية عام ١٩٥٧:

في يوم ٢٧ اذار/ ١٩٥٧م اصدرت الحكومة البلجيكية في بروكسل مرسوماً ملكياً يقضي بأجراء انتخابات شعبية لاول مرة في تاريخ الكونغو، فجرت تلك الانتخابات في بعض المراكز في البلاد مثل ليوبولد فيل، (كنشاسا اليوم)، وستانلي فيل، (اليزابثفيل) لومومباشي اليوم.

تم من خلاله تقسيم كل من هذه المدن الى بلدتين: احدهما افريقية، والثانية اوربية، وتم انتخاب اعضاء لمجلس كل بلدية من تلك المدن، اما رئيسها فيعين من قبل الحاكم(حاكم المقاطعة)[٦٣].

ورغم ان الوثائق التي بين ايدينا لاتعطي صورة واضحة عن نتائج تلك الانتخابات غير انه اذا اخذنا بالحد الاقصى والحد الادنى، نجد ان هيئة(الاباكو) اتحاد (الباكانجو) كانت قد حصلت على اعلى نسبة من الاصوات في تلك الانتخابات، اذ جمعت في قوائمها(١٢الى ١٢٩) عضواً من اصل(١٧) عضواً للمجالس البلدية، لذلك اصبحت تلك المنظمة ورئيسها(كازافوبو) ورئيس بلدية(داندل) المعني اكبر قوة افريقية منظمة انذاك، مع ذلك فان الانتخابات لم تحقق ما

---

(٥٨) زجلز، مصدر سبق ذكره، ص١٥٦.
(٥٩) زجلز،جان،مناهضة الثورة في افريقيا،ت. مارسيل عبسي،مراجعة، اديب اللجمي، باريس، ١٩٦٣، ص٤٢-٤٣.
(٦٠) براغينسكي، تحرر افريقيا، موسكو، ١٩٦٥، ص١٧٦.
(٦١) زجلز، مصدر سبق ذكره، ص٤٣.
(٦٢) براغينسكي، مصدر سبق ذكره، ص١٧٧.
(٦٣) زجلز، سكيلوجية افريقيا..، ص١٦٠.

سعت اليه السلطة الحاكمة، فهي بدلاً من ان تسكت المطالب الكونغولية، زيدت من حدتها[٦٤] لقد استغل (كازافوبو) رئيس البلدية حفل الافتتاح يوم ٢٠/ نيسان/ ١٩٥٨م وقام بألقاء خطاب ملتهب شديد اللهجة ضد الادارة البلجيكية، طالب فيه بالمنح الدراسية للكونغوليين سكان البلاد، وبالاعتراف بالكونغو كأمة واحدة، وبحرية الصحافة والرأي واقامة نظام ديمقراطي، ورداً على هذا الخطاب الذي يعبر عن تحدي المستعمر البلجيكي، ارسلت الحكومة البلجيكية في تشرين الاول من عام ١٩٥٨م لجنة تحقيق الى ليوبولدفيل، كانت مهمتها البحث في اسباب الاضطرابات السياسية في الكونغو، والتقدم الى الحكومة بمقترحات، وقد قدمت اللجنة تقريرها في شباط من عام ١٩٥٩[٦٥].

ب-معروض بروكسل الدولي ١٩٥٨:

يعتبر معرض بروكسل الدولي من الاحداث التي ساعدت على تقوية الاتجاه نحو المطالبة بالاستقلال، والذي ضم سبعة اجنحة لمعروضات الكونغو وحده، وكان من الطبيعي ان يكون في تلك الاجنحة مئات من الكونغوليين من جميع انحاء العالم، اضافة الى الكونغوليين الذين دعوا لزيارة المعرض، فكانت تلك الفرصة الاولى التي تشهد لقاء مئات الكونغوليين من شتى اجزاء الكونغو، الذين اجتمعوا في مكان واحد، بتبادل وجهات النظر السياسية، ومناقشة مشكلاتهم المشتركة في البلاد، فكان هذا المعرض بمثابة الفرصة والمكان الحقيقي الذي تهيأ للسياسيين الجدد فيه الاتصال ببعضهم البعض، والاجتماع والمناقشة، اذ لم يكونوا قد تقابلوا في بلادهم من قبل، ولم يكن احدهم يعرف شئً عن افكار الاخر، لذلك يمكن القول ان مستقبل الكونغو السياسي كان قد تأثر تأثراً بالغاً بهذا اللقاء[٦٦].

ج-زيارة الجنرال ديغول لمدينة برازفيل:

في صيف ١٩٥٨ زار الجنرال ديغول برازفيل وقد كان اهم حدث في تلك الزيارة، الخطاب الذي القاه ديغول في يوم ٢٤آب من العام نفسه والذي قال فيه" يمكن لكل من يرغب في الاستقلال ان يناله فوراً، وفي الوقت الذي يريده"، كان لكلامه هذا رد فعل قوي لدى الكونغوليين الذين اخذوا يتساءلون عن السبب الذي جعل البلجيك يتكلمون معهم بمثل هذا؟ وقد ظهر رد الفعل في الكونغو ليوبولدفيل سريعاً، بعد يومين فقط من زيادة ديغول، وكان ذلك في صورة عريضة قدمت الى وزير الكونغو في يوم ٢٦ آب من قبل فصائل الحركة الوطنية، طالبت فيها بالعمل على وضع برنامج سريع للاصلاح السياسي، والاقتصادي والاجتماعي في البلاد، من خلال لجنة تشكل في بروكسل يشترك الكونغوليين فيها، تعمل على وضع برنامج الاصلاح هذا، كما طالبت الحركة الوطنية ايضاً بضرورة قيام السلطات البلجيكية بأصدار بيان يتضمن الخطوات التفصيلية وتوقيتاتها لانهاء الاستعمار، وتحرير الكونغو، وقد اكدت تلك العريضة على رفض فكرة الحكومة الفيدرالية، وتمسك الكونغو بمطلب الدولة الموحدة[٦٧].

---

(٦٤) ميريام، مصدر سبق ذكره، ص١٤٧.
(٦٥) زجلز، مصدر سبق ذكره، ص١٤٤.
(٦٦) ميريام، مصدر سبق ذكره، ص١١١.
(٦٧) ميريام، مصدر سبق ذكره، ص١١٤.

لم تكن اهمية تلك العريضة فيما تضمنته، وما اختتمت به من مطالب، ولكن اهميتها نبعث من الظروف التي دعت الى تقديمها، كما ان العناصر الكونغولية التي وقعت عليها، اصبحت العناصر الرئيسية للحركة الوطنية الكونغولية، وابرز زعاماتها، مثل بيري وديومي من حزب الاباكو، ولومومبا ومونجو من الحركة القومية الكونغولية[٦٨]. فيمكن القول ان تلك العريضة، كانت الدافع الذي جعل كل زعماء الكونغو الوطنيين يجتمعون على هدف مشترك، وهو مطالبة الحكومة البلجيكية بتحديد موعد للانسحاب البلجيكي وتحرير البلاد[٦٩].

المبحث الخامس

٤-الظروف التي عجلت بالاستقلال

أ. مؤتمر الشعوب الافريقية في أكرا: في يوم ٢٥/نيسان/ ١٩٥٨م افتتحت(أكرا) عاصمة غانا مؤتمراً لجميع الشعوب الافريقية، حضره الكثير من زعماء الاحزاب السياسية والنقابات العمالية من شتى انحاء القارة، وقد حضر باتريس لومومبا المؤتمر ممثلاً عن الحركة القومية في الكونغو، وقد عد ذلك اول انتصار لتلك الحركة، اذ كانت الوحيدة من بين تلك الحركات التي حضرت ذلك المؤتمر وقد التقى لومومبا في المؤتمر بعدد من زعماء الدول الافريقية المستقلة، وقادة حركات التحرر الوطني التي كانت على وشك الاستقلال[٧٠].

لقد عد ذلك المؤتمر حدثاً مهماً، اذ لم يسبق ان اجتمع مثل هذا العدد الضخم من القادة الافريقيين للتباحث حول مشكلاتهم المشتركة[٧١] كما انه كان فرصة طيبة لقادة الحركة القومية الكونغولية، اذ تعرف لومومبا على تجارب هؤلاء الزعماء والقادة الافارقة الذين التفاهم في المؤتمر وتبنى الكثير من وجهات نظرهم ومقرراتهم التي طالبت بالاستقلال[٧٢] كما برز هو في ذلك المؤتمر كقائد وطني واع، اذ صرح" بأن معركة الشعوب مع الاستعمار ستستمر طويلاً قبل ان تحرز النصر الكامل"... داعياً بذلك الى استقلال الكونغو[٧٣].

عاد لومومبا الى الكونغو وهو مفعم بروح الثورة، والقتال بدلاً من الحلول السلمية والتفاوضية السابقة، وعندئذ دخلت مجريات الاحزاب السياسية في انعطافة بارزة حول طبيعة المواجهة مع الاستعمار البلجيكي، اذ عمد لومومبا الى تعبئة الجماهير في صفوف الحزب، وتم تنظيم مظاهرة ضمت عشرة الاف شخص نادت بالاستقلال، وقد كان شعار لومومبا" لابد من استقلالنا كي نقرر مصيرنا بانفسنا"[٧٤]، وبذلك اصبح زعيم الحركة الوطنية في البلاد بلا منازع[٧٥].

---

(٦٨) **Kanga, op. Cit, p50.**
(٦٩) ميريام، مصدر سبق ذكره، ص١١٦.
(٧٠) ميريام، مصدر ذكره، ص١١٥.
(٧١) زجلز، مصدر سبق ذكره، ص١٤٦.
(٧٢) قلعجي، مصدر سبق ذكره، ص٤٠.
(٧٣) نكروما، كوامي، بأسم الحرية-ايضاح العقائد الافريقية، ت. خيري حماد، بيروت، دار الحرية للطباعة، ١٩٦١، ص٢٥٥.
(٧٤) قلعجي، مصدر سبق ذكره، ص٤١.
(٧٥) عيسى، مصدر سبق ذكره، ص٣١.

ب. اضطرابات كانون الثاني/ ١٩٥٩:

شهدت الكونغو في ٤/كانون الثاني/١٩٥٩ اضطرابات شديدة خصوصاً في منطقة ليوبولدفيل، كان السبب المباشر لها هو اجتماع فريق من حزب الاباكو لتحديد اهداف الحزب- وكذلك للتحدث مع الشعب عن مقررات مؤتمر(أكرا) انف الذكر[٧٦]، الا ان السلطات البلجيكية حاولت منعهم من حضور ذلك الاجتماع، فما كان من الجماهير الغاضبة الا ان تحدت السلطات وذهبت الى مكان الاجتماع للاستماع الى زعمائها الوطنيين، الذين رسموا لهم صورة ذلك المستقبل المرتقب، والذي حمل في طياته الاستقلال والتخلص من حالة البؤس والفقر التي كانت نتيجة طبيعية لاستعمار البلاد من قبل المستعمرين البلجيك[٧٧].

وقد تحولت الاضطرابات في ليوبولدفيل الى مسيرة تألفت من(٣٠) الف شخص من العاطلين عن العمل، هم عنصر الانفجار الرئيس للوضع، اذ كان حصول الاوربيين على الوظائف الجيدة، هو سبب عطلهم عن العمل[٧٨] لذا تدخلت القوات البلجيكية للسيطرة على الوضع في العاصمة مكان الاجتماع-، وقد اطلقت نيرانها على الابرياء العزل، فسقط الالاف منهم في الميدان الفسيح للعاصمة[٧٩] وقد كانت تلك بداية الشرارة الاولى للثورة التي اندلعت في البلاد واستمرت لمدة ثلاثة ايام تمخض عنها السخط التلقائي الى طلب جماعي بالاستقلال العاجل وبذلك شعرت القوات الحكومية انها غير قادرة على السيطرة على الوضع، وان حكمها في[٨٠] الكونغو قد تعرض للانهيار[٨١]، وقد القت الحكومة مسؤولية ما حدث على الاباكو، فالقت القبض على كازانوبو زعيم الحركة ومعظم قادتها البارزين، في الثامن من كانون الثاني، وقد نفي قائد الحركة على اثر ذلك الى بلجيكا ثم عاد الى بلاده في شهر آيار وقد اعلن في خطاب العودة ان شعب الاباكو لن يعترف بعد اول كانون الثاني/ ١٩٦٠ بالسلطة الاستعمارية[٨٢].

لقد ادركت الحكومة البلجيكية انه لابد من عمل شيء للحد من السخط السياسي الذي عم البلاد، فأصدر الملك بودوان في مطلع شهر كانون الثاني، بعد الانفجار الثوري الذي حدث في الكونغو، تصريحات ملاءها بالوعود المطاطة عله بذلك يخفف من عنف الفورة القومية، ويرضي النزعات التحررية، وقد قطع وعداً بأن الكونغو تسير نحو الاستقلال المرتقب، والكامل وليس تحت اشراف الحكومة البلجيكية، وان كان مرتبطاً بالتاج البلجيكي، كما استبعد فكرة قيام الدولة الاتحادية التي دعت اليها بعض الجماعات السياسية في البلاد[٨٣] ورغم انه لم يحدد تاريخاً معيناً لذلك الاستقلال، الا ان مجرد قبوله لفظ الكلمة كان قد عد نصراً للزعماء الوطنيين في تحقيق ما

---

(٧٦) oliver, Roland and J.O. fage, Ashort history of africa, U.S.A, published by pengnin books, 1978, p.260

(٧٧) عيسى، مصدر سبق ذكره، ص٣١.

(٧٨) عيسى، مصدر سبق ذكره، ص٣٢.

(٧٩) اقلاديوسي، شوقي، الثورات في افريقيا، القاهرة، المكتبة الانجلو- مصرية ١٩٦٠، ص١٢٧.

(٨٠) بانيكار، مصدر سبق ذكره، ص١٤٩.

(٨١) الفهد، مصدر سبق ذكره، ص٣٦٦.

(٨٢) الفهد، مصدر سبق ذكره، ص٣٦٦.

(٨٣) بانكيار، مصدر سبق ذكره، ص١٤٩.

كانوا يسعون اليه(٨٤). وفي نفس الوقت تشكلت لجنة تحقيق برلمانية لدراسة اسباب الثورة في البلاد، وقد وضعت تقريرها الذي ادانت فيه السياسية البلجيكية في الكونغو وعزت اسباب الثورة في البلاد الى الامور الرئيسة الثلاث:

١. مؤتمر أكرا المنعقد في غانا عام ١٩٥٨م، وما ترتيب عليه من وعي وطني وقومي.
٢. فساد النظام الاقتصادي في الكونغو والذي عمل على تسرب الكثير من موارد البلاد، وعدم المساواة في الوظائف بين الرجل الابيض والوطني مما ادى الى خلق البطالة عن العمل في الكثير من مناطق الكونغو.
٣. اضافة الى العوامل السياسية التي ترتبت على تخلف حكومة بلجيكا المستمر عن الوفاء بمشروعاتها الاصلاحية التي كانت قد وعدت بها منذ عام ١٩٥٣(٨٥).

كما قامت الحركة الوطنية في البلاد بعقد مؤتمر في مدينة" لولوابورج" في نيسان من العام ١٩٥٩، وقد الح هذا المؤتمر ان تقيم بلجيكا حكومة كونغولية مستقلة في سنة ١٩٦١، الا ان هذا الموقف الجديد اسفر بعد مناقشات طويلة عن صراع بين قادة الحركة الوطنية، وخصوصاً حزب الحركة القومية الكونغولية، مما ادى الى انشقاق في صفوفها بعد ثلاثة اشهر من ذلك الاجتماع المذكور، فانشقت الى جناح يميني اطلق على نفسه الحركة الوطنية الكونغولية- كالونجي، مقابل الحركة الوطنية الكونغولية-لومومبا، وهكذا بدأ الصراع بين شقي الحركة الوطنية الكونغولية صراعاً حتى الموت بكل ما في هذه الكلمة من معنى(٨٦).

في خضم تلك الاحداث اصدرت السلطة الاستعمارية مذكرة توقيف بحق زعماء الحركة الوطنية الكونغولية، وقد اوقف لومومبا في الاول من تشرين الثاني، ولقد كان عمل المناضلين في مختلف المنظمات السياسية كما كان اللقاء بين زعماء الوطنيين في أكرا، وبروكسل، اليقظة، البطيئة للوعي والانفجار الهائل للحقد القبلي، كل ذلك كان يمثل مراحل هامة على طريق الاستقلال(٨٧).

ج-مؤتمر المائدة المستديرة البلجيكية-الكونغولية:

امام النقمة الشعبية الشاملة اضطرت بلجيكا الى دعوة زعماء الحركة الوطنية في الكونغو، لعقد مؤتمر في بروكسل للاتفاق على اعلان الاستقلال في البلاد، وقد حدد موعداً له في ٢٠/كانون الثاني/١٩٦٠، الا ان معظم هؤلاء الزعماء قاطعوا ذلك المؤتمر احتجاجاً على اعتقال لومومبا وعدم اشراكه فيه، فاضطرت حكومة بلجيكا الى اطلاق سراحه ودعوته اليه فجاء هو يلف ذراعيه بالضمادات، فلما سأله المفاوضون البلجيكيون عن ذلك، اجاب لان القيود التي كبل بها في السجن قد تركت في رسغيه جراحاً لاترتاح لمنظرها العين(٨٨).

(٨٤) ووديس، مصدر سبق ذكره، ص٥٩٨-٥٩٩.
(٨٥) صبري، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٤.
(٨٦) ميريام، مصدر سبق ذكره، ص١٢٦.
(٨٧) صبري، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٦.
(٨٨) زجلز، مصدر سبق ذكره، ص١٥٧.

وقد خرج المؤتمر بقرارات منها" منح الاستقلال لدولة الكونغو في فترة تتراوح ما بين كانون الاول وشباط من عام ١٩٦٠، واجراء انتخابات عامة لتشكيل اول حكومة وطنية بعد الاستقلال" وقد وافق البرلمان البلجيكي على ذلك القرار[٨٩].

شكلت المبادرة البلجيكية السريعة، ارباكا واضحا في الحياة السياسية في الكونغو، لاسيما على صعيد الاحزاب السياسية، فقد كان لهذه الاحزاب القصيرة العمر تأثيرا بالغ الاهمية في تحريك الاحداث، خاصة وان قادتها لم يتمتعوا بأية تجربة سابقة ذات مسؤولية معينة في حكومات مركزية، كما ان سرعة الاحداث ام تعط لحزب واحد الفرصة في ان يكسب شعبية واسعة على حساب الحزب الاخر، وان المطالبة بالاستقلال هي المسألة التي كانت تدفع الجماهير للالتفاف حول الاحزاب، فكيف هو الحال في تحول مفاجئ للسلطة؟[٩٠].

وقد تكلم زعماء الكونغو في هذا المؤتمر، فعبر كل منهم عن وجهة نظره، فقال البرت كالونجي زعيم الجناح المنشق عن حزب لومومبا" اني اريد استقلال مقاطعة كاساي"، وقال كازافوبو" انني اطالب باستقلال مقاطعة ليوبولدفيل" وجميع افراد قبيلتي وعددهم ثلاثة ملايين نسمة"، وطالب موريس تشومبي باستقلال مقاطعة كاتانغا، اما لومومبا فقد وقف بمفرده يدعو الى وحدة الكونغو واستقلالها كلها استقلالا كاملا موحدا[٩١].

لقد كان هذا الموقف في الحقيقة يوضح حقيقة الصراع بين النزعة القبلية الانفصالية التي كان يمثلها كازافوبو وتشومبي وكالونجي، ونزعة لومومبا الاتحادية المركزية التي كانت تريد ان تبني وطنا وتنشيء دولة، وفي النهاية ظفرت وجهة نظر لومومبا، واختتم المؤتمر بتحديد بلجيكا يوم ٣٠/حزيران/١٩٦٠ موعدا للاستقلال[٩٢].

المبحث الخامس

٤-الانتخابات التي سبقت الاستقلال

دعت الحكومة البلجيكية كافة الاحزاب الوطنية في البلاد لاجراء انتخابات عامة وذلك لتشكيل اول حكومة وطنية في الكونغو بعد الاستقلال. وقد تنافست الاحزاب القديمة، واخرى جديدة في تلك الانتخابات، مثل حزب الحركة القومية الكونغولية، والحزب الوطني القومي، وكذلك جمعية الكونغو الاسفل (الاباكو)، وجماعة (حزب البالوباكات) او اتحاد كاتانغا، وكذلك حزب الاتحاد الوطني الافريقي[٩٣].

وقد اظهر مؤتمر بروكسل/١٩٦٠ ان الكونغو كانت مقسمة تقسيما يكاد يكون متساويا بين الفيدراليين امثال حزب الاباكو، والكوناكات، والجناح المنشق عن حزب الحركة القومية الكونغولية-كالونجي، وبين الوحدويين الذي ضم حزب الحركة القومية الكونغولية-لومومبا، وحزب التضامن الافريقي بزعامة انتوني جيزنكا[٩٤].

---

(٨٩) زجلز، مصدر سبق ذكره، ص١٤٩.
(٩٠) قلعجي، مصدر سبق ذكره، ص١١٧.
(٩١) الفهد، مصدر سبق ذكره، ص٣٦٧.
(٩٢) حقي، مصدر سبق ذكره، ص٣٨.
(٩٣) قلعجي، مصدر سبق ذكره، ص١١٨.
(٩٤) الفهد، مصدر سبق ذكره، ص٣٦٧.

فأسفرت تلك الانتخابات التي جرت في منتصف شهر آيار-كما حدد لها مسبقاً-عن فوز حزب الحركة القومية الكونغولية التي يتزعمها لومومبا بحوالي ثلث مقاعد البرلمان، اذ حصل على(٣٦) مقعداً من مجموع(١٣٥) مقعد، وهي اعلى نسبة يحصل عليها حزب اخر قياساً الى الاحزاب الاخرى[٩٥] اما جمعية الاباكو التي كان يتزعمها كازافوبو فقد نالت(١٢) مقعداً، كما حصل حزب اتحاد كاتانغا القبلي(كوناكات) الذي يتزعمه موريس تشومبي على(٨) مقاعد فقط. وبصورة عامة يمكن القول ان الوحدويين كانوا قد حصلوا على(٧٢) مقعد ضد (٦٥) مقعداً كان قد حصل عليها الفيدراليون في حين اندحر حزب التقدم الوطني الذي يتزعمه البلجيكيون بصورة تامة، اما حزب كاتانغا فقد حصل على عدد محدود من المقاعد[٩٦].

اعلن الاستقلال في الثلاثين من حزيران/١٩٦٠، وتشكلت في البلاد اول حكومة ائتلافية، وقد اصبح كازافوبو اول رئيس للجمهورية[٩٧]، اما لومومبا فقد اصبح رئيساً لمجلس الوزراء، بعد ان حصل على اغلبية مقاعد البرلمان[٩٨] وقد صمد امام تعيين كازافوبو هذا على الرغم من كل مساوئ اتباعه، اذ اقنع نفسه بأن مثل ذلك التعيين كان ضرورياً لفك الطوق عن الازمة البرلمانية في البلاد، وكذلك لجعل العاصمة آمنة للحكومة الجديدة وليساعد على تحقيق الوحدة الوطنية[٩٩].

الفصل الثالث

المشكلات التي صاحبت اعلان الاستقلال

كانت قد بدأت متاعب الكونغو عشية الاستقلال، منذ ان اقيمت فيها حفلة بمناسبة الاستقلال، كان قد حضرها الملك البلجيكي بودوان، وقد القى خطاباً عبر فيه عن فرحة بحصول الكونغو على الاستقلال وتشكيل حكومة وطنية، واعتبر ذلك نتيجة صداقتها مع بلجيكا، وقد حذر من الانقسامات العشائرية، وقلة التجربة التي قد تؤدي الى عودة النفوذ الاجنبي لها[١٠٠]. الا ان فرص تحقيق الوحدة الوطنية، وبناء الاستقلال كانت قد اصبحت قاب قوسين او ادنى بعد جواب لومومبا على خطاب الملك البلجيكي، اذ تحفز لتهيئة رد قوي عليه، فوصف الاستعمار بأنه" .. عبودية الذلة التي فرضت علينا بالقوة[١٠١]، كما استهل كلامه ايضاً بقائمة عنيفة ومفصلة لشرور الحكم البلجيكي التي مورست في الكونغو، لذا وقفت نزاهة لومومبا التي تنقصها الدبلوماسية مقابل قراءة كازافوبو للنص الذي كان قد هيء له، فاصبحت بلجيكا عازمة على الاطاحة بلومومبا في اقرب فرصة سانحة، كما ابدى كازافوبو كامل الاستعداد لمساعدتهما في مثل تلك المهمة[١٠٢].

---

(٩٥) نكروما، مصدر سبق ذكره، ص٣٣٧.
(٩٦) نكروما، مصدر سبق ذكره، ص٣٣٨.
(٩٧) مزروعي، مصدر سبق ذكره، ص٣٣٧.
(٩٨) اسير، مصدر سبق ذكره، ص٤٥.
(٩٩) البربير، فاروق، الى اين يسير الكونجو، بيروت، دار النشر العربية، ب.ت، ص١٤.
(١٠٠) مزروعي، مصدر سبق ذكره، ص٣٣٧.
(١٠١) الفهد، مصدر سبق ذكره، ص٣٦٨- ٣٦٩.
(١٠٢) الفهد مصدر سبق ذكره، ص٣٦٨.

لقد اخذت العلاقات بين جمهورية الكونغولية الفتية وحكومة بلجيكا تتوتر، فحصلت اضطرابات فيها حيث عمت حالة الفوضى والصدامات بين القبائل، كما حدثت صدمات اخرى بين الكونغوليين والقوات البلجيكية، وتمحضت بعد ذلك تطورات سيئة لم تكن في صالح البلاد، او في صالح حركة التحرر الافريقية[١٠٣] وفي مايلي مجمل تلك الاضطرابات التي حدثت في البلاد:-

أ-مشكلة انفصال كاتانغا:

كانت بداية تلك الاضطرابات في الكونغو هو اعلان مقاطعة كاتانغا استقلالها عن الحكومة المركزية في ليوبولدفيل، وكاتانغا هي مقر الاستثمارات البلجيكية الضخمة، ومصدر حوالي ٦٠% من ثورة البلاد فهي بلاد غنية بالنحاس واليورانيوم، وقد كان موريس تشومبي رئيس وزرائها غير راغب في توزيع مدخولات مناجم تلك المقاطعة على بقية انحاء البلاد، اذ كان يحاول الحصول على استقلال خاص للمقاطعة قبل استقلال الكونغو لكن دون جدوى، فطلب من بلجيكا ان تمده بالمساعدات العسكرية كما دعم ايضاً من قوات البوليس البريطاني والروديسي كي يعزز محاولاته تلك للاستقلال او الانفصال[١٠٤].

ب-مشكلة التدخل الاجنبي ودور الشركات الاجنبية فيه:

كانت الايادي الاجنبية ذات المصالح الاقتصادية هي السبب الرئيسي المباشر في احداث تلك الاضطرابات في البلاد، اذ خشيت على مصالحها فعملت جاهدة على افتعال الاحداث للتدخل في البلاد، وفرض نفوذها الذي يحمي مصالحها، تلك الايادي الاجنبية تمثل الولايات المتحدة وبريطانيا وبلجيكيا[١٠٥].

فقبل حزيران ١٩٦٠ عجلت الشركات العاملة في البلاد وخاصة الامريكية بمناوراتها حتى تمنع الشعب الكونغولي من ان يضع يده على ميراثه، وقبيل اعلان الاستقلال بثلاثة ايام صدرت مراسيم بحل بعض الشركات، وبهذا الاجراء خسرت جمهورية الكونغو احتمال استفادتها من السيطرة على هذه الشركات، وحتى تستطيع الشركات البلجيكية ان تثبت انه لا يمكن للكونغو ان تستغني عن عون بلجيكا المالي عمدت الى سحب مبالغ ضخمة من رؤوس الاموال، ودفع وتصدير المنتجات الكونغولية الى الحد الاقصى، وتحديد واردات البلاد الى الحد الادنى، وقد كانت النتيجة ان اختل ميزان التجارة الكونغولي[١٠٦].

وعندما حصلت الاضطرابات في الكونغو، اسرعت القوات البلجيكية العاملة في البلاد الى التدخل، وقد وصلت قوات اضافية للبلاد في الثامن من تموز/١٩٦٠م، كانت موضع ترحيب من قبل الرئيس الكونغولي كازافوبو، ما هي الا أيام قلائل حتى بدأت المعارك بين القوات الكونغولية، والقوات البلجيكية[١٠٧].

---

[١٠٣] مزروعي، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٧.

[١٠٤] الفهد، مصدر سبق ذكره، ص٣٦٨.

[١٠٥] قلعجي، مصدر سبق ذكره، ص١٣١.

[١٠٦] نكروما، كوامي، الاستعمار الجديد اخر مراحل الامبريالية، ت. عبد الحميد حمدي، بيروت، ١٩٦٦، ص٢٤٤.

[١٠٧] الفهد، مصدر سبق ذكره، ص٣٧١.

لقد دفعت تلك الاحداث الى انكشاف الوضع الامني في البلاد، وانقسام النظام الحاكم، وتحرك القوى الدولية نحو مصالحها الاقتصادية المهددة بالخطر، وقد ساهمت القيادة السياسية في الكونغو، ذات الميول المختلفة في صياغة احداثيات الصراع الدولي، المتعدد الجهات فيها[١٠٨] فالخلاف القائم بين لومومبا وكازافوبو، ومساندة البلجيكيين للثاني، والروح القبلية بين مقاطعات الكونغو المختلفة، كذلك تشجيع كاتانغا على الانفصال عن الحكومة المركزية من قبل القوى الاستعمارية البلجيكية، كل ذلك فيه دلالة واضحة على ان حرباً اهلية ستنشب بين يوم واخر، وان السلطات البلجيكية كانت على علم بذلك[١٠٩]، لقد قدمت الاطراف الخارجية مبررات واثباتات للتدخل في شؤون البلاد الداخلية، تحت شعار حفظ السلام في البلاد، فغدت الكونغو ساحة للحرب الباردة ما بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية[١١٠].

ج-موقف المجتمع الدولي من الازمة الكونغولية:

١-الامم المتحدة: UN

في الحادي عشر من تموز/١٩٦٠ طلب لومومبا من الامم المتحدة التدخل وارسال قوة دولية لحفظ القانون والنظام في الكونغو، وقد كان يبغي من وراء ذلك وقف التدخل البلجيكي في البلاد، ومنع بلجيكا من العودة للسيطرة من جديد على مقدرات البلاد[١١١]، اذ بدا للومومبا ان التدخل الدولي من قبل قوة دولية محايدة سيكون العامل الفصل في حل تلك الازمة التي يحاول الاستعمار افتعالها من اجل القضاء على ذلك الاستقلال، الا ان مااتضح فيما بعد يثبت ان العكس هو الصحيح، اذ بدأت قوات الامم المتحدة بتجاهل الحكومة القائمة في الكونغو، ومحاولة اثارة ازمة بين لومومبا، ورجلها في لوبولدفيل (كازافوبو)، الذي ابدى كامل استعداده لخدمة الاستعمار[١١٢] وبعد فترة قصيرة قام كازافزبو بعزل لومومبا من منصبه، والسماح لقوات الامم المتحدة باحتلال مبنى الاذاعة لمنعه من الادلاء بأي تصريح للشعب الكونغولي، وبدأ احتلال تلك القوات الدولية لجميع المطارات، وقد سمح للطائرات الاجنبية بالهبوط في مطارات الكونغو، وهي تحمل اسلحة معدات لحماية تشومبي وانفصاله في كاتانغا[١١٣].

لقد حاول لومومبا استخدام حقه الدستوري، وهو الاحتكام الى البرلمان الذي هو اعلى سلطة في الدولة من اجل ازالة الشك باليقين، وقد خرج بتأييد برلماني كبير جداً، وقرار يقضي بمحاولة ازالة اسباب سوء التفاهم الحاصل بينه وبين كازافوبو رئيس الكونغو، الا ان رجال الامم المتحدة قد تدخلوا ايضاً في ذلك النزاع الداخلي، وفي النهاية زج به في السجن ومنع القائد العام للقوات الكونغولية الجنرال لوندا Lunda- من النزول بطائرته في مطار ليوبولدفيل، فكانت الازمة التي كان للاستعمار واذنابه دور في اشعالها[١١٤].

---

(١٠٨) **Epstein, Howard M.,Revoll in The Congo 1960-1964 Newyork, 1985 p.11.**

(١٠٩) **باريت، ريتشارد، حروب التدخل الامريكية في العالم، ت. منعم العمار، بيروت، ١٩٧٤، ص٢٣٨.**

(١١٠) **البربير، مصدر سبق ذكره، ص١٤.**

(١١١) **بارنت، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٨.**

(١١٢) **البربير،مصدر سبق ذكره، ص٣٣.**

(١١٣) **البربير، مصدر سبق ذكره، ص٣٤.**

(١١٤) **البربير، مصدر سبق ذكره، ص٣٤.**

٢-موقف الولايات المتحدة من الازمة في الكونغو:

عكست السياسة الامريكية تجاه الازمة الكونغولية، بمراحلها المتعددة بعداً بارزاً في تحريك الاحداث، وذلك تبعاً لاختلاف الادارات الحاكمة التي تعاقبت على السلطة في الكونغو، وتمثلت المرحلة الاولى في محاربة باتريس لومومبا، الذي اتسمت معالم حكمه بتعاطف مع السوفيت، مما شكل تهديداً امنياً خطراً على المصالح الامريكية في الكونغو وفي بقية افريقيا، التي تتمتع بمصالح ستراتيجية مهمة للمعسكر الغربي عموماً، هذا الى جانب توظيف الصراع الامريكي-السوفيتي في محاربة القيم الوطنية والقومية التي نادى بها لومومبا، وتصوير تلك المرحلة على انها انتهاكاً للمبادئ الدولية التي دعت الى حق تقرير المصير بالنسبة لمقاطعة كاتانغا، من هذا المنطلق ساندت الحكومة الامريكية عمليات الامم المتحدة، وتدخلت لتأييد حكومة تشومبي رافضة حكم لومومبا، وقد جاء ذلك الموقف الامريكي بعد سلسلة من المناقشات داخل الحكومة الامريكية، تم الموافقة بعدها على استخدام القوة العسكرية لحماية مصالحها الاقتصادية هناك[١١٥].

لقد ادت الولايات المتحدة الامريكية دوراً مهماً في تنظيم بعثة الامم المتحدة، وتمويل عملياتها العسكرية، وتقديم كافة التسهيلات اللازمة لدعم تشومبي بواسطة نقل قوات مرتزقة من جنوب افريقيا على طائرات امريكية، وقد اثارت عملية الانزال بالمظلات في ستانلي فيل مشاعر الافارقة والعالم.

٣-موقف الاتحاد السوفيتي:

عند اشتعال الازمة في الكونغو، ابرق باتريس لومومبا الى حكومة خروشوف رئيس الوزراء الروسي آنذاك يحثه على تتبع الموقف في الكونغو بمزيد من الاهتمام، الا ان حكومة الاتحاد السوفيتي امتنعت عن التدخل بشكل منفرد في منطقة نفوذ غربية صرفة، في البدء. وايدت قيام قوات تابعة لمنظمة الامم المتحدة[١١٦] الا انه سرعان ما تغير ذلك الموقف بعدما حدث من موقف القوات الدولية، فقررت التدخل العسكري الى جانب لومومبا، فقدمت له الطائرات العسكرية والعربات لاسناده خارج نطاق جهود الامم المتحدة، فأدى ذلك الموقف الى انتقال اتون الحرب الباردة الى الكونغو[١١٧].

لم يسهم ذلك الدعم السوفيتي في حل الازمة، وربما يعود السبب في ذلك الى طبيعة وحجم تلك المساعدات التي حددت بالمساعدات الفنية القليلة فقط، وربما كان عدم الاقتناع السوفيتي في بادئ الامر زاد الوضع تعقيداً[١١٨].

٤-الموقف الافريقي:

رغم ان اغلب الدول الافريقية والعربية المتحررة مؤخراً، اظهرت استعدادها لمساندة الكونغو في ازمتها، والعمل من اجل استتباب الوضع لرئيس الكونغو الشرعي باتريس لومومبا،

---

[١١٥] بارنت، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٢.
[١١٦] بارنت، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٢.
[١١٧] بارنت، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٨.
[١١٨] ميريام، مصدر سبق ذكره، ص٣٢٨.

الا ان هذه الجهود لم تثمر عن مبادرة حقيقية فاعلة في هذا الاتجاه، فقد نسقت كل من مصر وغانا جهودهما لارسال قواتهما الى الكونغو، الا ان تلك الجهود لم تكلل بالنجاح[١١٩].

وعند اشتداد الازمة في البلاد، حاول لومومبا الاستعانة بالدول الافريقية من اجل استعادة البلاد اوضاعها الطبيعية، وانهاء انفصال كاتانغا، فدعا لعقد مؤتمر يضم وزراء خارجية الدول الافريقية في ليوبولدفيل للفترة من ٢٠-٣١ اب/ ١٩٦٠، للتحضير لعقد قمة افريقية تبحث في مشكلة الكونغو وسبل حلها، ولكن ظهر الانقسام بين الدول الافريقية قبل بدء جلسات المؤتمر، حيث لم يحضر هذا الاجتماع سوى (١٤) دولة، من بينها وفد الحكومة المؤقتة الجزائر، بينما تغيبت معظم الدول التي كانت خاضعة للاستعمار الفرنسي، ومعنى ذلك انها لاتؤيد لومومبا[١٢٠].

وقد كان من بين الحاضرين مجموعة ثورية من بينها مصر التي اعتبرت مشكلة الكونغو، مشكلة افريقية كلها، وان ما حدث فيها يمكن ان يحدث ويتكرر في أي دولة من دول القارة، لذا كانت مستعدة لتحمل نصيبها في هذه المعركة باعتبارها معركة بين قوى التحرر من جانب وبين الاستعمار من جانب اخر، ورغم ان قرارات المؤتمر النهائية كانت مؤيدة للحكومة المركزية في الكونغو، ودانت الحركة الانفصالية في كاتانغا ادانة صريحة، الا ان هذا المؤتمر كان مخيبا لرجاء لومومبا وذلك لان تغيب الاغلبية العددية للدول الافريقية قد حال دون تحقيق الهدف الرئيسي من الاجتماع، وهو الضغط على الامم المتحدة وسكرتيرها لتغير سياستها في الكونغو بل على العكس من ذلك، فأن النتيجة ربما تكون قد شجعت الامم المتحدة للتمادي في مخططها، والوقوف بوجه لومومبا الى جانب كازافوبو رئيس الجمهورية، لذا اتضح للومومبا انه لا يستطيع الحصول على المساعدات من الدول الافريقية حيث لم تجد الفكرة الحماس الكافي حتى لدى الدول التي حضرت المؤتمر[١٢١].

وفي عودة لما حدث في الكونغو بعد رفض لومومبا الاقالة الذي اعتبره غير دستوري، خصوصاً بعد ان اقر البرلمان وجهة نظره في رفض ذلك القرار، فاصبح في الكونغو حكومتان او سلطتان تدعي كل منها الشرعية، هذا بالاضافة الى السلطة العسكرية بقيادة جوزيف موبوتو(موبوتو سي سيكو) فيما بعد[١٢٢].

وقد استمر الصراع بين كازافوبو رئيس الجمهورية، وبين لومومبا رئيس الوزراء المخلوع، وقد كان الاول تدعمه كل من الولايات المتحدة الامريكية- كما ذكرناه-وبلجيكا والدول الاوربية، اضافة الى الجيش بقيادة موبوتو اضافة الى الاوربيين بشكل عام-الذين يسيطرون على الجهاز الاداري في البلاد[١٢٣].

اما لومومبا فقد اصبح وضعه في ليوبولدفيل غريباً هو وحكومته، خصوصاً بعد ان فقد الخيوط التي يستطيع بها تصريف الامور داخل عاصمته، اذا ان اجراءات الامم المتحدة في

---

[١١٩] Henry, Bretton, Power and Politics in Africa, London, 1973, P.184

[١٢٠] البربير، مصدر سبق ذكره، ص١٦-١٨.

[١٢١] ميريام، مصدر سبق ذكره، ص٣٢٨.

[١٢٢] قلعجي، مصدر سبق ذكره، ص١٤٢.

[١٢٣] Henry, op. Cit, p.184.

احتلال المطارات والاذاعة اضعفت مركزه كثيراً، اذ كان الغرض من هذا الاجراء حرمانه من وسيلة الاتصال بين العاصمة والاقاليم الاخرى[١٢٤].

وبذلك عزل عن منطقة نفوذه وانصاره المؤيدين له خارج العاصمة لذلك عندما وجد لومومبا ان بقائه في ليوبولدفيل اصبح غير مجد حاول الانتقال الى مدينة ستانلي فيل حيث شعبيته الواسعة، وحيث يستطيع ممارسة نشاطه السياسي بحرية اكثر، فكان عليه اختراق الحصار الذي فرضته عليه قوات كازافوبو بقيادة الجنرال موبوتو، الذي تمكن في يوم ١٧/كانون الثاني/١٩٦١ من القاء القبض عليه وهو يحاول التسلل الى مدينة ستانلي فيل، وقد امر كازافوبو بتسليم لومومبا الى عدوه تشومبي قائد الانفصال في كاتانغا، فقام تشومبي بقتل لومومبا على الفور، ثم اعلن في يوم ١٣/شباط/١٩٦١ ان لومومبا قد قتل بعد ان هرب من شعبه[١٢٥].

في تلك الفترة بدأت قوات الامم المتحدة تقوي من مركز جوزيف موبوتو وزير الدفاع الكونغولي، واخذت تزوده بالمال استعداداً لايجاد حكم جديد في البلاد موال للاستعمار بعد القضاء على حكم لومومبا الوطني[١٢٦].

د-مجريات الحركة الوطنية بعد مقتل لومومبا:

اتخذت مجريات الحركة الوطنية بعد مقتل لومومبا وضعاً جديداً في طبيعة المواجهة مع كازافوبو، فقد اعلن انطوان جيرنكا نائب رئيس وزراء لومومبا واحد المخلصين له، قيام انصار لومومبا بتنظيم المقاومة المسلحة في البلاد[١٢٧] وقد قامت ثورة حقيقية في البلاد كرد فعل لمقتل لومومبا، اعتبر الثوار الكونغوليين ان الشرعية قد انتقلت من لومومبا الى نائبه جيرنكا[١٢٨] وكرد فعل لمقتل لومومبا ايضاً، توجهت الانظار الدولية للاعتراف بحكومة جيرنكا في ستانلي فيل، باعتبارها الحكومة الشرعية للبلاد[١٢٩].

ونتيجة لذلك بدأت الادارة الامريكية ترنو نحو صيغ جديدة لاستقرار الكونغو، بعد ان تراجعت قضية انفصال مقاطعة كاتانغا من الاولويات الرئيسية لمهام التدخل العسكري الامريكي، الى شيء غير ذي اهمية في نظر تلك الادارة، وبالتالي فأن مقتل لومومبا وضعف الحركة الوطنية كان قد اوقع الدول الاوربية في ازمة مشاريع متناقضة الاهداف والمصالح، اذ طرحت الولايات المتحدة الامريكية واقعاً مفاده ان ليس من الضروري ان تحتفظ الدول الاستعمارية القديمة بمستعمراتها، كما هو الحال في الدور البلجيكي في الكونغو، وبذلك تناقضت وجهات النظر الغربية تجاه طبيعة تشكيلة الحكم في الكونغو، ومحدداته وعناصره الحاكمة[١٣٠] حيث وجدت الولايات المتحدة الامريكية في سيريل ادولا ذو التوجهات اليمينية المعادية للفكر القومي نموذجاً صالحاً لحماية المصالح الامريكية والاوربية، وانه بديلاً مناسباً يحل محل لومومبا ذو النزعة الاشتراكية، وبالتالي فأن مقتضيات الاوضاع تتطلب توفير جو امني مستقر يقضي على

---

(١٢٤) فايق، مصدر سبق ذكره، ص١١٣.
(١٢٥) براغينسكي، مصدر سبق ذكره، ص١٣٦.
(١٢٦) Epstein, op.cit, p.193
(١٢٧) البربير، مصدر سبق ذكره، ص ٨٠،٨٢.
(١٢٨) بارنت، مصدر سبق ذكره، ص٢٥٣.
(١٢٩) الفهد، مصدر سبق ذكره ص٢٧٦.
(١٣٠) بارنت، مصدر سبق ذكره، ص٢٥٣.

محاولات الانفصال عن الحكومة المركزية، وعودة كاتانغا الى احضان الحكومة المركزيـة[١٣١] فالحرية الانفصالية كان لها من وجهة النظر الامريكية مبرر قوي اثناء وجود حكومة لومومبا الوطنية باتجاهاتها الواضحة ضد الاستعمار الغربي، اذ ان تأييد امريكا لحركة الانفصال قام على هذا الاساس لكن بزوال هذه الحكومة الوطنية، فأن فكرة الانفصال من الافضل ان تنتهي[١٣٢].

اعترضت الدول الاوربية وخاصة بلجيكا وبريطانيا على هذه السياسة، اذ كانوا يؤمنون بأن تشومبي هو رجلهم الحقيقي، ويعتبرون وصول سيريل ادولا الى الحكم مستنداً الـى القوى الامريكية المتعددة الجهات، من مخابرات وشركات رأسمالية، وجهات اخرى، فأن ادولا سيعمل على تنفيذ اهداف الولايات المتحدة على حساب كفة الاوربيين لاسيما فيما يتعلق بمسألة الاستثمارات والامتيازات في كاتانغا التي تركز فيها المعادن والاستثمارات التي يتطلع اليها المستعمرون، وعليه بدأت ادارة الرئيس الامريكي جون كنيدي بتكريس الجهود نحو تسوية الصراع الدولي في الكونغو لصالح الولايات المتحدة الامريكية، مستخدمة من الجيش اساساً لدعم مصالحها هنالك، فقد وضعت الدراسات اللازمة للتدخل الامريكي في شؤون البلاد، ومن ابرز صور التدخل كانت عملية جرينGreen- نسبة الى الكولونيل جرين والتي كانت تقضي اعادة تنظيم القوات المسلحة في الكونغو بالتنسيق المشترك مع الدول الاجنبية الداخلة ضمن اتفاقيات ثنائية مع الكونغو، وبالتعاون مع الامم المتحدة، لقد كان هدف الولايات المتحدة من تلك العملية هو تغريب الجيش عبر تقديم كافة الادلة التي تقف في وجه عملية التقدم الشيوعي ثانيـة، وقد لاقت تلك العملية تأييد القيادة في الكونغو المتمثلة برئيس البلاد-كازافوبو- فقد نظر اليها على انها قضية مهمة يراد منها حماية الكونغو من التدخل البلجيكي والسيطرة على مقدرات البلاد، وافقت حكومة ادولا رئيس الحكومة، وموبوتو قائد الجيش ايضاً على تلك الخطة في اوائل عام ١٩٦٣، وقررت التعاون مع الدول الموقعة على التقرير[١٣٣].

هـ-سيطرة كازافوبو-موبوتو على السلطة:

ظل الوضع الامني في الكونغو على هذا السياق، وبقي المجتمع الدولي ومنظماته ذا دور غير مؤثر تجاه الاحداث، لقد تحددت عمليات التدخل الاجنبي لصالح السياسية الامريكية التي نجحت في تحريك القوات التابعة للامم المتحدة في حرب تشومبي، بعد ان جهزتها بالاسلحة وبمائة مليون دولار، وفي ١٤/حزيران/١٩٦٣ خرج تشومبي من الكونغو، وعادت كاتانغا الى السلطة المركزية[١٣٤] وفي ٣٠/ايلول/١٩٦٣ حل كازافوبو البرلمان وعين لجنة لوضع مسودة دستور جديد لدولة الكونغو، وفي الاول من تشرين الاول/١٩٦٤ منحت حكومة ادولا كافة الصلاحيات التشريعية الا ان موقفها كان ضعيفاً، فوضع الاقتصاد في الكونغو سيء، والجيش كان بحاجة الى اعادة تنظيم، وبرغم هذا التغيير الا ان تلك الحكومة لم تتمكن من السيطرة على حالة الثورة التي عمت البلاد بسبب حل البرلمان من قبل كازافوبو، واخراج ادولا لجميع العناصر الوطنية من انصار لومومبا من حكومته وقد كانت تلك الخطوة من ادولا نقضاً صارخاً

---

[١٣١] بارنت، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٢.
[١٣٢] الاصفهاني، نبيه، مشكلة الكونجو، مجلة القضايا الدولية، العدد ٣٧، ١٩٩٩، ص٨٤.
[١٣٣] الفهد، مصدر سبق ذكره، ٣٧٧.
[١٣٤] بارنت، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٢.

لروح اتفاق المصالحة الوطنية التي كانت بين اللومومبيين وكازاموبو والتي تمت في آب من عام ١٩٦١، التي جاءت بادولا الى الحكم[١٣٥].

بدأت الولايات المتحدة الامريكية بالتعاون مع بلجيكا بالتمهيد للتدخل من جديد في شؤون الكونغو، من خلال عرقلة تقدم الثوار، وفرض الاوضاع التي تلائم مصلحة هاتين الدولتين، وبذلك يمكن القول ان قوات الامم المتحدة قد فشلت في مهمتها وبدا ان محاولة القضاء على الحرب الاهلية قضية خاسرة[١٣٦].

لقد شعر كازافوبو ان القضاء على نظامه بدأ وشيكاً وان حكومة سيريل ادولا لم يعد بأمكانها حفظ النظام، فأسند الوزارة في تموز من عام ١٩٦٤ الى موريس تشومبي لاجل استقرار الوضع، الا ان هذا التعيين لم يحقق ذلك الاستقرار، والسبب هو عدم اعتراف الزعماء الافارقة بتشومبي، لذا لم يستطع حضور المؤتمر الافريقي الذي عقد في القاهرة، لرفض المؤتمريين حضوره، وعلى صعيد الكفاح استعان تشومبي بمرتزقة من جنوب افريقيا لمواصلة الحرب مع الثوار، وفي ٢٤/ تشرين الثاني/ ١٩٤٦ قامت بلجيكا بمساعدة قوات الجيش في الهجوم على ستانلي فيل حيث معتقل الثوار، فتم احتلال المدينة بعد غزوها[١٣٧] وفي تشرين الاول من عام/ ١٩٦٥ قام كازفوبو بعزل تشومبي من الحكومة تمهيداً لعودة الاوضاع الطبيعية في البلاد، اذ ادرك ان مشاكل الكونغو لن يكون لها حل طالما بقى تشومبي رئيساً للحكومة، ويستخدم المرتزقة الاوربية، كما ادرك انه غير قادر- كازافوبو- على اخماد الثورة طالما بقيت مشاكله مع الدول المجاورة، وان عليه ان ينهي مشاكله مع تلك الدول اذ اراد استقرار الاوضاع فعزل تشومبي- كما ذكرنا:-

ورغم ان وضع كازفوبو اصبح مقبولاً على المستوى الافريقي- قليلاً- بعد هذا التحول في السياسة، واعادته للعلاقة مع الكثير من الدول الثورية في افريقيا، الا ان القيادات الوطنية كان بعضها يؤيده، اما البعض الاخر فقد كان متواجد خارج البلاد، وبذلك يمكن القول ان وحدة الكونغو لم تعد مهددة بعد ان اختفى تشومبي عن المسرح السياسي، الا ان ذلك لم يجعل الاوضاع لتستقر لكازاوبو، ففي ٢٠/ تشرين الثاني/ ١٩٦٥ قام الجنرال سيسي سيكو قائد الجيش بعزل كازافوبو، وتنصيب نفسه رئيساً للجمهورية، معلناً بذلك قيام حكم عسكري دكتاتوري في الكونغو[١٣٨].

---

[١٣٥] **Kanga, op.cit p.98.**

[١٣٦] **الفهد، مصدر سبق ذكره، ص٣٧٩.**

[١٣٧] **الفهد، مصدر سبق ذكره، ص٣٨٧.**

[١٣٨] **حقي، مصدر سبق ذكره،ص٤٨.**

الخاتمة

- احتلت الكونغو اهمية متميزة في شؤون افريقيا والعالم، فقد كان لتلك الدول خصوصية مهمة، فرضتها عليها طبيعة الامكانيات الاقتصادية الهائلة، والتي جعلت منها بؤرة للتنافس الدولي.
- لقد تمكنت بلجيكا في الربع الاخير من القرن التاسع عشر، بفعل عوامل شخصية، وظروف دولية من السيطرة على الكونغو، لتكوين المستعمرة البلجيكية الوحيدة التي تعود لممتلكات الدولة البلجيكية، وقد ضمنت تلك المستعمرة ثروات معدنية متميزة لاتملكها أي دولة افريقية اخرى.
- حملت ادارة الملك ليوبولد مساوئ عديدة، وعوامل هدم تمزيق لكيان وسكان الكونغو، فأدى ذلك الى حدوث تغييرات مهمة في ادارة الكونغو لتصبح مستعمرة تابعة للحكومة، ولتدخل في مراحل اسوأ من سابقاتها، اذا انصبت سياسة الحكومة البلجيكية على تذويب كيان الكونغو في بوتقة التفرقة القبلية، من خلال تقسيم البلاد الى وحدات متفرقة ومعزولة عن بعضها البعض وعن المحيط الخارجي، لقد نجحت تلك السياسة في تغذية الروح القبلية التي ما لبث ان ظهرت على السطح بسرعة عند قيام الاستقلال.
- ادت سياسة بلجيكا الاستعمارية هذه الى بروز النضال الوطني في الكونغو، وقد ادى ظهور الاحزاب السياسية بشكل سريع ومفاجئ، وبأعداد كبيرة الى ارباك الاجواء السياسية في البلاد، لذا لم يظهر أي تنظيم ينفرد بالساحة، ويلقي ذلك التأييد الشعبي الواسع بسبب بروز النزعة القبلية على تلك الاحزاب والتي سعى الى تغذيتها منذ البداية.
- برز حزب الحركة القومية الكونغولية بزعامة باتريس لومومبا ذلك الشاب الوطني الذي استطاع ان يكون عنصرا مؤثرا في تاريخ الكونغو السياسي، الذي حظي بتأييد شعبي واسع في البلاد، برغم محاولاته العديدة لتبني اهداف وطنية تتجاوز النزعة القبلية، فقد عانى الحزب منذ مراحله الاولى انقساما داخليا واضحا، وخلافات حول الزعامة السياسية.
- في عام ١٩٥٩ اشتدت ضغوط الحركة الوطنية، فأندفعت تطالب بأستقلال وتطورات الاحداث سريعا فأضطر ملك بلجيكا بودوان الى اعلان استقلال الكونغو عام ١٩٦٠، وقد اثار ذلك موجة شديدة من الاضطرابات في العلاقات الوطنية بقدر ما اثار صراعا داخليا عنيفا بين القوى الوطنية المتنافسة على تولي الحكم، وقد اسهمت المصالح الاجنبية المتعارضة في الكونغو على اذكائه، والتي كانت تمثلها في ذلك الوقت كل من بلجيكا، والاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة الامريكية.
- كان اعلان ذلك الاستقلال قد جر وراءه الكثير من المشكلات، منها مشكلة كاتانغا الذي كان مؤامرة استعمارية، وضعت خطوطها الاحتكارات الامريكية التي استخدمت هذه الورقة للقضاء على الزعيم الوطني لومومبا بواسطة المرتزقة الاوربيين.
- تعرضت الامم المتحدة بسبب ما اثار هذا الاستقلال واعلان الانفصال الى الكثير من المشاكل بين التيارات الدبلوماسية التي كانت توجهها المصالح العالمية لفرض نفوذها على الجمهورية الجديدة وذلك لغناها وماتحويه تربتها الدفينة، من موارد وثروات اذ وجدت تلك القوى الاجنبية طرقا جديدة لم يتطرق اليها احد من قبل في البلاد لصياغة اسس غربية موالية للولايات المتحدة الامريكية كما هو الحال في حكم موبوتو الذي اعلن انقلابه في عام ١٩٦٥ لينهي ذلك حكم كازافوبو بعد ان اوعز الى تشومبي بأنهاء الانفصال الذي لم يعد له ما يبرره بعد مقتل لومومبا.